الأقليات في اليمن

الواقع والتحديات

إصدارات مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات 2019

الأقليات في اليمن

الواقع والتحديات

منشورات مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات الإصدار رقم ١

الأقليات في اليمن

الواقع والتحديات

د. محمد المحفلي

إيمـان حُـميـد

www.insaf-ye.org

منشورات مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات الإصدار رقم ١

ترجمة

إبراهيم نجيب

مراجعة لغوية وتدقيق

جيمس روت

insaf@insaf-ye.org

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى مركز إنصاف

الطبعة الأولى

1441هـ / 2019م

جدول المحتويات

نبذة عن المركز.....4

المقدمة.....5

المُهَمَّشون.....7

المهمشون وجذور التهميش.....8

مدخل تاريخي.....10

المهمشون والمجتمع.....12

الوضع الاجتماعي.....14

مظاهر العنصرية ضد المهمشين.....16

معاناة المهمشين من الحرب الحالية.....18

اليهود.....23

من هم يهود اليمن.....24

اليهود في اليمن من السلطة إلى أقلية.....25

مناطق تواجد اليهود في اليمن.....28

الشعائر الدينية/التعليم.....30

علاقتهم بالسلطة والمجتمع.....32

سياسياً، يهود اليمن بين الحاضر والمستقبل.....33

الأدب والثقافة اليهوديان في اليمن.....34

الانتهاكات.....36
الهجرات التي تمت ليهود اليمن إلى الأراضي الفلسطينية منذ عام 1881م - 2016م....40
الإسماعيليون.....44
من هم الإسماعيليون.....45
تاريخ الإسماعيلية في اليمن.....47
السياسة والدين واندماجهم في المجتمع.....50
الانتهاكات التي تعرض لها الإسماعيليون في اليمن.....52
البهائيون.....55
نبذة تاريخية.....56
البهائية في اليمن اليوم.....57
الانتهاكات التي تعرض لها أبناء هذه الطائفة.....58
المسيحيون.....63
المسيحية في اليمن... الخلفية التاريخية.....64
المسيحية في الوقت الحاضر.....66
الانتهاكات ضد مسيحيي اليمن.....72
الخاتمة.....76
المصادر والمراجع.....77

نبذة عن المركز

مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات هو منظمة يمنية غير ربحية وغير حكومية، تأسس في العام ٢٠١٩، ويسعى إلى الدفاع عن الحريات العامة وحقوق الأقليات في اليمن من خلال العمل على توثيق الانتهاكات وتقديم أدوات الدعم والمناصرة، وإجراء الأبحاث والدراسات المتعلقة بالأقليات والحريات وحقوق الإنسان، وكذلك القيام ببناء القدرات في هذا المجال من خلال تنظيم الدورات وورش العمل وكذا إقامة الندوات والفعاليات التي من شأنها تعزيز الوعي بأهمية الحريات وحماية الأقليات.

عن المؤلفين

محمد المحفلي

المدير التنفيذي - ومشارك في تأسيس - مركز إنصاف لدفاع عن الحريات والأقليات، باحث من اليمن في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة لوند في السويد، حاصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة في النقد الأدبي الحديث، نشر العديد من الأبحاث في مجال الدراسات الأدبية وتحليل الخطاب، كما أنه مشارك في عدد من المشاريع البحثية المتعلقة بتطوير المعرفة في مجال حقوق الإنسان، وتطوير برامج التعليم العالي في اليمن.

إيمان عبدالله حُميد

ناشطة حقوقية ونسوية من اليمن، مؤسسة ورئيسة مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والاقليات، ورئيسة مركز شباب للتدريب والتأهيل
شاركت في العديد من المؤتمرات والمحافل الحقوقية وفعاليات بناء السلام.

المقدمة:

تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وتنتمي إلى جامعة الدول العربية، كما أنها أحد الأعضاء في مجموعة الدول الإسلامية. عاشت على فترات متباعدة حاضنة للديانات السماوية الرئيسية الكبرى (اليهودية – المسيحية – الإسلام)، وكانت هذه الديانات الأساسية الكبرى هي الديانة الرسمية للدولة في فترات تاريخية، بدءًا من اليهودية وانتهاء بالإسلام الذي دخل إلى اليمن مع بدايات القرن السابع الميلادي، حيث أصبح الديانة الوحيدة المهيمنة على الحياة السياسية والاجتماعية حتى الآن.

وينص دستور الجمهورية اليمنية على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، كما تشير التقديرات الحديثة إلى أن نسبة المسلمين في اليمن تقترب من 99%، أغلبهم من المسلمين السنة بمذهبهم الشافعي، يتوزعون على المحافظات الكبرى في شمال اليمن، كتعز، والحديدة، وإب، ومأرب، والجوف، وكل المحافظات الجنوبية تقريبا، في حين تشير مصادر أخرى إلى أن المسلمين الذين ينتمون إلى الزيدية -وهي أحد مذاهب الشيعة- يشكلون ما بين 30 إلى 40% من نسبة السكان، حيث يتواجدون بكثرة في صعدة، وصنعاء، وحجة، وعمران، وذمار، أما الإسماعيلية فيتواجد أفرادها في مناطق محدودة في صنعاء، وحراز، وبعض مناطق محافظة إب.

وتتميز التركيبة الدينية بالانسجام حينا، والصراع حينا آخر، فعلى الرغم من أن الشافعية والزيدية قد عاشتا لقرون في اليمن في سلام وتعايش فإن هذا السلام والتعايش يتحول إلى صراع وكراهية بين فينة وأخرى، لاسيما حين يتعلق الأمر بالسلطة والصراع السياسي، وفضلا عن وجود هاتين الطائفتين الكبيرتين، فإن هناك تفصيلات داخل كل مذهب. فعلى سبيل المثال، يوجد داخل الفكر الشافعي عدد من الفرق الصوفية التي تتواجد في مناطق مختلفة من اليمن، وتحديدا في زبيد، وحضرموت، وقد تعرضت هذه الفرق للمضايقات، والتضليل، وأحيانا للعنف، لاسيما مع بروز التنظيمات الإسلامية المتشددة التي تأخذ مواقف عقائدية تكفيرية ضد الطوائف الأخرى التي منها الصوفية. وإلى جانب الزيدية، أيضا، فقد برز خلال حقب الصراع السياسي تناحرٌ ليس بين الزيدية وغيرها من المذاهب والطوائف فحسب، بل بين تيارات الزيدية ذاتها التي وصلت في بعض الأحيان إلى القتل وتدمير البيوت وتهجير السكان.

توجد أقليات دينية ومذهبية في اليمن، وتبلغ نسبتها 0.5% من إجمالي عدد السكان. فقد بقيت إلى جانب المسلمين أقلية من اليهود، لكن مع كثرة الانتهاكات وحملات التهجير التي تعرضوا لها على مدى السنوات تقلصت نسبتهم داخل المجتمع، حتى كادت هذه الفئة من اليمنيين أن تتعرض للانقراض. فضلا عن وجود الأقلية البهائية التي يُقَدَّرُ عددها حاليا بحدود 2000 بهائي، لكنها هي الأخرى تتعرض للمضايقات، والانتهاكات المتكررة، من قبل السلطات الحاكمة حالياً في اليمن.
وإذا كان تصنيف هذه الأقليات على أسس دينية، فإن هناك أقلية أخرى، لكنها تمثل الرقم الأكبر في

نسبة السكان، وهي الأقلية التي تتعرض للتهميش والعنصرية المنظمة رسميا ومجتمعيا، وهي أقلية «المهمشين» أو كما يطلق عليهم «الأخدام» وهي لفظة سلبية تأخذ بعدا عنصريا تجاه هذه الفئة. وعلى الرغم من الاختلاف في التأصيل التاريخي لتواجد هذه الفئة التي تتميز بلونها الأسمر، فإن الكتابات التاريخية تؤكد على أنهم في اليمن منذ قرون، لكنهم يتعرضون لأقسى درجات التمييز، والانتهاكات، والحرمان، في كل مستويات الحياة.

ونتيجة للهيمنة التي يمثلها التأصيل الدستوري للجمهورية اليمنية الذي ينص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، فقد خضع كثير من القوانين للتفسيرات المختلفة، التي تؤثر في النهاية على حقوق الأقليات باعتبارهم مواطنين في البلد.

نسعى في هذا الكتاب، المتضمن تقارير موجزة عن حالة الأقليات الكبرى الموجودة في المجتمع اليمني، إلى إلقاء الضوء على وضع تلك الأقليات، بوصف هذا العمل جزءًا أساسيا من مهام مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات، فالمعلومة أول الطريق للوصول إلى معالجات دقيقة؛ لإصلاح الأوضاع، لاسيما حين يتعلق الأمر بحقوق الأقليات وحرياتها.

يتضمن الكتيب خمسة تقارير، عن خمس أقليات: أربع منها تم تصنيفها على أساس ديني؛ وهي اليهودية، والمسيحية، والبهائية، والإسماعيلية، والخامسة منها تم تصنيفها على أساس اجتماعي عنصري، وهي أقلية المهمشين، وهي الأقلية التي يتم معاملتها عنصريا في اليمن على أسس عرقية. وقد تم الاعتماد على عدد من المصادر التاريخية، سواء أكانت كتباً أم أبحاثا علمية، كما تم الاستعانة بعدد من التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية أو المحلية أو تلك المنظمات المعنية بالدفاع عن الأقليات أو تلك المطالبة بحقوقها، فضلا عن عدد من المصادر الخاصة التي تمت مقابلتها، والتي تنتمي إلى تلك الفئات بوصفها متحدثة باسمها أو على دراية تامة بتفاصيلها.

لا يمكن القول إن هذا الكتاب يجمع التفاصيل عن أحوال الأقليات كلها، لكنه يقدم المعلومات الأساسية عنها، بدءًا من التمهيد التاريخي، ثم شرح عن الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وصولا إلى استعراض الانتهاكات الواقعة على تلك الأقليات، لاسيما في الوقت الراهن؛ وهو ما يساعد على التخطيط لأبحاث أخرى أكثر تعمقا، أو لتصميم برامج عملية، إما لزيادة الوعي بحقوق تلك الأقليات وكيفية حمايتها، وإما لدعم تلك الأقليات وتلافي كثير من الانتهاكات الواقعة عليها وحمايتها، وهو الأمر الذي لن يحمي تلك الأقليات فحسب، لكنه بكل تأكيد سيساعد على إنشاء مجتمع منسجم يؤمن بالتعدد والتعاون؛ من أجل التنمية والسلام في المستقبل.

المُهَمَّشون

المهمشون وجذور التهميش:

المهمشون هم فئة من المجتمع اليمني، ويُطلِق عليهم المجتمع لفظا سلبيا وهو «الأخدام»، وهي الفئة التي تعرضت وما زالت تتعرض لأكبر استهداف وتمييز وعنصرية ممنهجة عبر التاريخ، إذ لم يتم معاملتهم بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية فقط، بل ربما يمكن القول إن الوضع يصل في بعض الأحيان إلى اعتبارهم غير مواطنين أصلا.

يعيش المهمشون على هامش الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في اليمن، وهو الأمر الذي دفعهم إلى الانزواء والعيش في تكتلات بشرية شبه منعزلة، ويعيشون غالبا في تجمعات استيطانية تتكون من الأكواخ المبنية من القش أو الصفيح أو غيرها من المواد الرخيصة، حيث يبنون ما يشبه الأعشاش التي لا تنقذهم من برد ولا تحميهم من حر، لاسيما في المناطق شديدة الحرارة، حيث يسكنون بكثرة في المحافظات التي تتميز بحرارتها العالية، مثل الحديدة وعدن ولحج وأبين وحضرموت. كما أنهم عرضة للأمراض والأوبئة الفتاكة؛ نتيجة للوضع المزري الذي يعيشونه بلا كهرباء، ولا مياه نظيفة، ولا وسائل وقاية، ولا غذاء نظيف، ولا نظام صرف صحي، كما أنهم محرومون من الخدمات الصحية والتعليمية.

وعلى الرغم من وجود أقليات يمنية أخرى على أسس دينية وطائفية، فإن هذه الفئة من المجتمع اليمني هي الفئة التي يتم تهميشها وممارسة العنصرية عليها على أساس اللون والعرق. وعلى الرغم من أنه لا تُعرف بداية التواجد التاريخي لهذه المجموعة فإنها قد عاشت منذ قرون في هذا البلد، ومع ذلك لازالت تعتبر منقوصة في يمنيتها، بل وفي إنسانيتها أيضا، إذ يتعامل المجتمع معها معاملة لا إنسانية –غالبا-.

وعلى الرغم من أن الدولة اليمنية وأغلب أجهزتها التشريعية ووثائقها تقول إنه لا يوجد مجموعات عرقية في اليمن، وإن المجتمع اليمني متجانس في تركيبته، ولا يوجد أي نوع من العنصرية بين فئاته، كما تَرُد بذلك الحكومة اليمنية على الاتهامات الموجهة إليها في الأمم المتحدة[1]، فإنها تعامل هذه الفئة من شعبها على أنها عرق مختلف، وعلى أن المنتمين إليها أقل قدرا من غيرهم من أبناء هذا الشعب. وهذه المعاملة المتناقضة والعنصرية ليست مبنية على تصرفات فردية، بل إنها عنصرية

1 UN، (2010), Reports submitted by States parties under article 9 of the Convention Seventeenth and eighteenth periodic reports of States parties due in 2009, 14 June 2010.

مؤسسية مفروضة بفعل واقع اجتماعي مسنود إلى خلفية تاريخية، كما أنها تنعكس نتيجة ممارسة مجتمعية على مستوى المؤسسات الأهلية، والشعبية، والرسمية.

مدخل تاريخي:

ينقسم المهمشون من حيث أصولهم التاريخية إلى فئتين، ففي حين ترى الأولى أن أصولهم تعود إلى جذور أثيوبية هاجرت إلى اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، تؤكد فئة أخرى على جذورهم اليمنية، وأنهم يعودون في نسبهم إلى الدولة الحميرية[1].

ويعتقد كثير من فئة المهمشين أنهم من أصول يمنية من منطقة زبيد، بينما تذكر المصادر التاريخية أنهم بعض من بقايا الجنود الإثيوبيين الذين غزوا اليمن سنة 525م، وأصبحوا فيما بعد عبيداً للدولة الزيادية في مدينة زبيد. فقد حكمت سلالة بنو نجاح زبيد منذ عام (403 - 553هـ / 1012- 1158 م)، وهي الدولة التي

صورة من مطلع أربعينيات القرن العشرين لأحد مساكن المهمشين
والذين كانوا يتخذون من الكهوف بالجبال القريبة من صنعاء منازل لهم

1 Equal، (2018), From Night to Darker Night، Equal Rights Trust, the Equal Rights Trust Country Report Series: 9, London.

أسسها الأمير نجاح، مولى مرجان الحبشي حاجب أمير بني زياد بعد أن قضى على مولاه (مرجان) وعلى منافسه (نفيس) اللذين قتلا الأمير (عبدالله بن أبي الجيش آل زياد) فأعلن نفسه سلطانا على تهامة، ولقد ضبط الأمير نجاح تهامة ضبطا تاما، أما الجبال التي كانت خاضعة لأسلافه فإنها أفلتت من يده وإن كان قاهرا لها[1]، وهو ما يعني أن هذه الدولة قامت في الأساس معتمدة على هذا العنصر من المجتمع مستغلا الصراعات التي يختلط فيها القبلي بالطائفي.

ومن ثم قام النجاحيون منذ توليهم سدة الحكم في زبيد والسهل التهامي باستجلاب مزيد من أبناء قومهم الأحباش، وقاموا باضطهاد السكان الأصليين من اليمنيين، فنهبوا الممتلكات واتخذوا العرب من اليمنيين عبيداً، كل ذلك جعل الأهالي يشكلون مجموعات مقاومة ضد الدولة النجاحية بقيادة الثائر علي بن مهدي الحميري الزبيدي الذي قام بجمع اليمنيين من تهامة والمناطق الجبلية، وبعد حربه مع النجاحيين التي استمرت أربع سنوات وانتهت بإسقاط دولة النجاحيين، فقد حكم عليهم بأن يكونوا خدماً لدولته، كما أجبرهم على جعل منازلهم في أطراف المدن والقرى، وهو أول من أطلق عليهم كلمة (أخدام) لأول مرة في التاريخ اليمني بعد بيعته الثانية، إذ أقسم أن يجعل بقية النجاحيين أخداماً للمجتمع اليمني[2].

إن كل هذه الروايات التاريخية، سواء تلك التي تنسبهم إلى أنهم من بقايا الهجرات من القرن الأفريقي، أو أنهم كانوا جزءا من جنود الحملة الحبشية على اليمن، أم تلك الروايات التي تقول إنهم من أصول يمنية تحمل اللون الأسود، فإن كل ذلك لا يلغي حقيقة أنهم موجودون في هذه الأرض منذ مئات السنين، حيث تعاقبت الأجيال منهم جيلا بعد جيل، لكن المشكلة أنهم يتوارثون العنصرية والازدراء من قبل المجتمع الذي يعاملهم على أنهم طبقة منبوذة من قبل كل الطبقات الأخرى. فليس الأمر مربوطا بأنهم بقايا مهاجرين، فاليمن يمتلئ بأصول مختلفة بعضها يعود إلى بقايا جنود الخلافة العثمانية، وبعضهم يعود إلى أصول تمتد إلى جنود الحملات الفارسية التي جاءت إلى اليمن عقب الاحتلال الحبشي، كما يوجد من اليمنيين من هم من أصول هندية أو كردية وغيرها من العرقيات، غير أن الانتقاص والعنصرية والتهميش منصب بشكل رئيس على فئة المهمشين الذين ما زالوا حتى اللحظة يتجرعون مرارة هذا التهميش في مختلف أشكال حياتهم اليومية.

1 المحيط، (2017)، بنو نجاح. دولة الممالك في اليمن، موسوعة المحيط.

2 المنتدى الاجتماعي الديمقراطي، (2006)، الفئات المهمشة في اليمن (الأخدام)، منشور مطبوع، 25/7/2006.

المهمشون والمجتمع:

إذا كان التقسيم العرقي غير واضح للعيان بشكل فاعل في المجتمع، فإن هناك تقسيما طبقيا على أسس اجتماعية وبشكل معقد، ومن الغريب أنه لا تعرف مصادر هذا التقسيم، ولا كيف استسلم له المجتمع، ومن هذه التقسيمات التي كانت فاعلة في السابق ومازالت مؤثرة حتى اللحظة: الطبقية الهرمية: هاشميين، وقبائل، وقضاة، وبدو، ومشائخ، وصبيان أو ضَعْف، ومزاينة، ومهمشين (أخدام)، ناهيك عن تقسيمات طبقية أخرى تختلف من منطقة إلى أخرى في اليمن، وهي تصنيفات يعتمد بعضها على التسلسل الجيني، والنسب، وبعضها يعتمد على نوع الحرفة أو الصنعة التي يعمل فيها بعض العائلات، بيد أن الواضح أن كل هذه التقسيمات الطبقية، تضع المهمشين في آخر السلم الطبقي، وهو ما يعني أن كل الطبقات الأخرى تمارس عنصريتها على هذه الفئة.

نساء من المهمشين يعملن في مجال الموسيقى خلال الأعياد والمناسبات

لا توجد إحصاءات دقيقة لأعداد المهمشين في اليمن؛ لعدة أسباب: أولها، أنه لا يوجد نظام فعال (من الوزارات والمكاتب الإحصائية الحكومية المختصة) يجمع كل البيانات الإحصائية والبيانات الأخرى عنهم، كما أن النظام الإحصائي عام وغير

مفصَّل[1]. والثاني أن الإحصاءات الرسمية متوقفة منذ آخر تعداد في اليمن في العام 2004 الذي بلغ فيه السكان 19.685.161 نسمة بحسب المركز الوطني للمعلومات في الجمهورية اليمنية[2]. والسبب الثالث، هو أنه حتى تلك الإحصاءات لم تقدم أي بيانات تتعلق بالعرق أو الدين؛ ذلك أن الأنظمة الحاكمة في اليمن تعتقد أن التطرق إلى مثل هذه التفاصيل سوف يخلق نزاعات تؤدي إلى تقسيم المجتمع؛ وهو ما يجعل الحصول على معلومات دقيقة عن واقع هذه الفئة أمراً صعبا للغاية، ويجعل التقديرات هي السبيل الوحيد للحصول على تلك البيانات.

توجد تقديرات مختلفة حول عدد مجتمع المهمشين في اليمن، منها ما يشير إلى أن هناك ما بين 500000 و3.5 مليون شخص، أي ما بين ٪1.8 و ٪12.7 من السكان[3] وهي نسبة كبيرة جدا، فمع مستوى الخصوبة العالي في هذه الفئة، يمكن أن تشكل نسبة كبيرة من سكان الجمهورية اليمنية في فترة وجيزة.

1 وزارة حقوق الإنسان، (2013)، التقرير الوطني الثالث للجمهورية اليمنية بشأن مستوى تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يونيو 2013م.

2 المركز الوطني للمعلومات، (2019)، لمحة تعريفية عن اليمن، 17/9/2019:
http://www.yemen-nic.info/sectors/popul

3 Equal, (2018), p. 196.

الوضع الاجتماعي:

يشكل المهمشون أشد الفئات فقراً في البلاد، ومن النادر العثور على أحدهم في وظيفة أخرى خارج أعمال النظافة التي تأنف باقي الفئات الاجتماعية من الاشتغال بها. والأشد من ذلك أن المهمشين محكومون بنظام عزل اجتماعي غير مكتوبة قواعده، لكن المجتمع ينهجه بدقة لا تحتاج إلى تقنين، تساعده في ذلك السياسات الحكومية. وهو ما قد يفسر تكدسهم داخل مخيمات معزولة في أطراف المدن ينعدم فيها أدنى قدر من الخدمات العامة، أو في تجمعات قَصِيَّة مغلقة في مناطق الريف[1]. وهذا العزل الاجتماعي يسري على مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية التي يعيشها هؤلاء الناس.

عدد من الأطفال المهمشين، ويظهر في الخلف منازلهم المصنوعة من القش والزنك

1 مواطنة، (2016)، من هامش الحياة، إلى قلب الحرب، وثائقي منظمة مواطنة لحقوق الإنسان عن معاناة فئة المهمشين في اليمن التي وجدت نفسها في قلب الحرب، منظمة مواطنة لحقوق الإنسان:

http://mwatana.org/from-the-margin

كشفت دراسة مسحية لمجتمع المهمشين في اليمن أعدتها اليونيسيف[1]، شملت 9،200 أسرة (51،406 شخصًا) عن ارتفاع مستويات الفقر، مع انخفاض مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق بالمدارس. وكشفت عن أن الظروف المعيشية للأسرة سيئة للغاية، وأنها تعاني من ضعف الحصول على الخدمات الاجتماعية الأساسية. وبينت الدراسة أن واحدا فقط من كل خمسة أشخاص ممن بلغت أعمارهم 15 عامًا فأكثر يستطيعون القراءة أو الكتابة، ولا يتم تسجيل سوى طفلين من كل أربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين 6 أعوام و17 عامًا في المدرسة، كما أن تسجيل المواليد منخفض، حيث يبلغ 9% فقط. وبالنسبة إلى السكن فإن ثلاثة أرباع الأسر التي شملها المسح تسكن في غرفة واحدة فقط، كما أن نصف الأسر يعتمد على مصادر المياه الخارجية مثل السدود والجداول، أو الآبار، وأقل من العشر فقط يحصل على المياه من مشاريع المياه الرئيسية. وأن اثنين فقط من بين خمسة منازل وجد أنها تحتوي على مرحاض. وعلى الرغم من أن ثلث مواطني البلاد يحصلون على مساعدات من الشؤون الاجتماعية، فإن هذا المستوى ينخفض إلى خمس أسر من المهمشين فقط، فإذا كانوا يتجرعون الفقر بسبب التهميش، فإنهم يعانون من التهميش أيضا حتى في المساعدة التي تُقدم للفقراء، إذ يُقدم الفقراء والمحتاجون من بقية المجتمع على فقراء هذه الفئة.

1 Unicef, (2015), UNICEF Yemen Situation Report, Key focus: Muhammasheen mapping update, January 2012.

مظاهر العنصرية ضد المهمشين:

يتمثل المظهر الملحوظ للعنصرية ضد المهمشين في التعصب والتحيز ضدهم في تعاملات الفئات الأخرى معهم، لاسيما من ذوي البشرة البيضاء، ويأتي هذا التعصب على صور مختلفة، منها إهانتهم لفظياً بدءًا من التسمية المهينة «الأخدام»، التي تأتي من الخدمة والعبودية، فالخادم هو العبد، ولا تقتصر على الكبار فقط، لكنها تشمل حتى الأطفال في الشارع والمدرسة وفي كل مكان، وهي بمثابة اللعنة التي تذكر المنتمي إلى مجتمع المهمشين بأنه لا يمت بصلة إلى هذا المجتمع، فعلى هذا الأساس اللغوي تنسحب وتبنى الكثير من التحيزات المجتمعية ضدهم.

أما التهميش السياسي فيتمثل في غياب المهمشين عن أي دور سياسي أو إداري، ووجودهم فقط في شكل عمال النظافة، وعلى الرغم من مشاركة ممثل المهمشين في مؤتمر الحوار الوطني الذي أجري في اليمن برعاية الأمم المتحدة بعد تنحي علي عبدالله صالح عن السلطة في 2012، وبرغم مطالبة رئيس اتحاد المهمشين الذي كان عضوا في مؤتمر الحوار بتخصيص 10% من الوظائف للمهمشين فإن المسودة النهائية للدستور خلت من أي كوتا تخصهم[1]، ما يعني أن المجتمع حتى وإن بدأ باستيعاب مفاهيم العنصرية فإنه لم يضع حتى الآن أسسا ليتجاوزها في المستقبل؛ لأن هذا المجتمع الذي يفخر بشكل فج بانتمائه القبلي مازال ينظر إلى هذه الفئة من المجتمع على أنها بلا أصل، وبناء على هذا المعيار يتم تحديد التعامل معهم، وطالما اعتبر المجتمع المهمشين بدون أصل، ومن ثم ينبني على ذلك حرمانهم من كثير من الحقوق الاجتماعية، فليس لهم الحق في مناقشة قضاياهم المجتمعية، كما أنهم فقط موجودون لخدمة الآخرين، وربما يساوونهم بالحيوانات فقط.

وعلى الرغم من أن الدستور والقانون قد كفلا لكل يمني حق تملك الأرض، فإن الممارسة المجتمعية -لاسيما من بعض المناطق القبلية والإقطاعيات- تحرم على المهمشين امتلاك الأراضي أو حيازتها، وتسمح لها فقط بالعمل فيها، على أن يدفعوا لملاكها جزءًا من ريعها. كما أنهم في العادة لا يمتلكون أي وثائق إثبات شخصية، وهو ما يعرقلهم في الأساس من عملية شراء الأراضي[2].

1 Equal, (2018), p. 202.

2 Equal, (2018), p. 202.

يتعرض كثير من المهمشين للتعذيب والضرب والإهانات، في ظل صمت القانون وأجهزة الدولة التي تتواطأ مع هذا العنف الموجه ضدهم، كما أن الأمر يصل إلى اغتصاب ممنهج، ويشمل الذكور والإناث من المهمشين، كما أن النظام القضائي والأمني يتهاون كثيرا مع الجناة؛ لأن المجني عليه -غالبا في هذه الحالة- ليس إنسانا وفق هذا المنظور العنصري الذي يساعد على استفحال الجرائم الموجهة ضدهم، وفي حالات كثيرة بحسب المنظمات المعنية برصد الانتهاكات ضد المهمشين، يتم إبلاغ الأمن والأجهزة القضائية ولكنها لا تحرك ساكنا؛ بسبب أن المجني عليه من فئة المهمشين[1].

إن الأمر لا يقتصر على التحرش الجنسي والشتم والتعذيب والاغتصاب فحسب، بل إنه يأخذ أبعادا أكبر، حيث لا يكتفي الجناة بأعمالهم المشينة تلك، ولكنهم يتهجمون على منازل المجني عليهم ويدمرونها أحيانا، ويجبرون أهلها على الرحيل[2]، فإذا كان التحرش والأفعال الجنسية مذمومة من قبل المجتمع، فإن هذا العيب محصور على الفعل لو صدر ضد أحد أفراد طبقة أخرى، ولكن لو حصل على أحد من المهمشين فإن المجتمع لا يمرر ذلك فحسب، بل ويعاقب المهمش الذي وقع عليه الظلم.

1 Equal، (2018), p. 204.

2 Witness, (2010), Taking on Discrimination Against Women in Yemen; https://www.witness.org/portfolio_page/taking-on-discrimination-against-women-in-yemen.

معاناة المهمشين من الحرب الحالية:

إذا كان النزاع قد أطاح بحياة جميع اليمنيين فقد أثر على المهمشين وعلى فئات أخرى ضعيفة بطرق غير متناسبة، وتُظهر الحالات التي وثقها خبراء الأمم المتحدة أن المهمشين أثناء البحث عن آليات للتغلب على آثار النزاع في حياتهم، تعرضوا لمخاطر إضافية، مثل: العمل بالقرب من الخطوط الأمامية، أو الانتقال إلى مناطق غير صالحة للسكن، أو الانضمام إلى جماعات مسلحة مختلفة (UN، 2019، 285)، ناهيك عن مخاطر أخرى خطيرة، يتعلق بعضها بمحنة الحرب بشكل عام، ويرتبط بعضها الآخر بكونهم يتعرضون للانتهاكات المتعمدة المتعلقة بكونهم ينتمون إلى مجتمع المهمشين، وهو ما يضاعف التكلفة عليهم، ويجعل من حياتهم جحيما لا يطاق.

ففي دراسة أعدتها الباحثة عائشة الوراق، من مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية[1] عن وضع المهمشين في اليمن، لاسيما في ظل الصراع القائم منذ ما يقرب من خمس سنوات، فقد عملت الحرب على مضاعفة معاناتهم، وعلى الرغم من إبرازهم في منشورات المساعدات الإنسانية فإنه يتم إقصاؤهم بشكل واسع من هذه المساعدات، وإزالتهم بشكل متعمد من كشوفات المساعدات الإنسانية؛ بسبب انتمائهم لهذه الفئة الاجتماعية، كما يتم إزاحتهم من وظائفهم ذات الأجور المتدنية أصلا، وهي تلك الوظائف التي ظل المجتمع يبتعد عنها، كأعمال النظافة وغيرها من الأعمال التي يصنفها المجتمع على أنها وظائف دونية. وقد تم تهجير مجموعات كبيرة من المهمشين بسبب الصراع في عدن، وتعز، والحديدة، لكنهم عانوا في الوصول إلى مخيمات النازحين داخلياً أو إلى الملاجئ في المؤسسات العامة مثل المدارس؛ بسبب العنصرية من قبل النازحين الآخرين. كما أن نساء المهمشين أكثر تعرضاً للعنف الجنسي والتحرش من قبل المقاتلين، خاصة عند نقاط التفتيش.

وبحسب تقارير الأمم المتحدة فإن من أهم الآثار المباشرة للصراع على فئة المهمشين، هو عملية تجنيدهم في مختلف الجبهات المشتعلة، وبحسب ما سجله الخبراء من حالات موثقة وصلت إليهم، فهناك من تم تجنيدهم قسرا في الجماعات المسلحة، وآخرون قد انضموا طوعا إلى تلك الجماعات؛ رغبة في الحصول على الحوافز المادية، كما يسجل التقرير أيضا حالات الاعتقال التعسفي والاختطاف والضرب

1 الوراق، عائشة، (2019)، التهميش التاريخي والممنهج لمجتمع المهمشين في اليمن، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 10 يونيو، 2019:

https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/7532#_ftn1

والتعذيب التي تنتهي –غالبا- بالموت من قبل مختلف الأطراف[1]، فإذا كانت الحرب قد استقطبت الأطفال وغيرهم من الفئات الضعيفة في المجتمع إما بالقوة والترهيب، وإما بالترغيب بالحوافز المالية، فإن المهمشين يقعون على سلم هذه الفئات المسحوقة التي يمكنها الاستسلام لإرادة الجماعات المسلحة المتصارعة.

وقد أصدر الاتحاد الوطني للمهمشين، تقريرا تفصيليا رصد فيه الانتهاكات الحاصلة ضد هذه الفئة منذ العام 2015 وحتى هذا العام 2019 [2]، وقد شملت تلك الانتهاكات عمليات القتل والإصابة لعدد من أفراد الفئة، (بينهم أطفال ونساء وشيوخ)، والاختطافات والتهجير القسري، والهدم للمساكن، كما تعرض بعض أفراد الفئة للمعاملات اللاإنسانية والمهينة، والتنكيل من بعض الجماعات القبلية والبلطجية المدعومة من السلطة الحكومية وجماعة الحوثيين، وكذلك قيام قيادة المجلس الانتقالي من خلال وصف المهمشين «الأخدام» بالمرتزقة، مما يعتبر دعوة إلى التحريض على العنف والكراهية والإبادة الجماعية ضد فئة المهمشين. ويمكننا تلخيص بعض تلك الانتهاكات المرصودة في التقرير كما وثقها فريق الرصد والإعداد في الاتحاد على النحو الآتي:

أولا: الانتهاكات التي ارتكبتها قوات التحالف العربي، لاسيما بواسطة الطيران والقصف الجوي، ومنها، مقتل عدد من المهمشين في قصف مخيم المزرق في 30 مارس 2015. وفي 11 أبريل 2015 استهدفت الطائرات بغارتين محوى الظهرة راح ضحيتهما عشرة قتلى و13 من الجرحى من المهمشين، أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ، وفي اليوم الثاني استهدفت طائرات التحالف مساكن بعض المهمشين في دمنة خدير، وأدت إلى مقتل 5 مهمشين وجرح 8 آخرين، كما تم استهداف مدينة عمال النظافة بسعوان بصنعاء 13 يوليو 2015م، حيث أدت عملية القصف إلى مقتل 30 شخصا، وجرح خمسين آخرين، كما تم تدمير عشرة منازل تدميرا كليّا، وهدم 143 منزلا هدما جزئيا. كما تم استهداف محوى منطقة الربيعي، قرية البحابح، في تعز، بتاريخ 9/4/2016م، بقصف جوي من قبل طيران التحالف العربي، أدى إلى قتل خمسة أشخاص من المهمشين وإصابة 4 آخرين. وتم استهداف محوى الضباب في تعز بقصف جوي أدى إلى مقتل 8 من المهمشين بتاريخ 27 مارس 2016.

---

1 UN، (2019)، حالة حقوق الإنسان في اليمن، بما في ذلك الانتهاكات والتجاوزات المرتكبة منذ أيلول سبتمبر 2014، التقرير السنوي للمفوض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، -9 27، سبتمبر 2019.

2 الاتحاد الوطني للمهمشين، (2019)، انتهاكات حقوق الإنسان في المناطق الأشد فقرا في اليمن، الواقعة ضد فئة المهمشين الأخدام في اليمن خلال الفترة 2019-2015م، إعداد فريق عمل الرصد الميداني والتوثيق، أغسطس- 2019.

فضلا عن عشرات الضحايا الأخرى من المهمشين ممن قتلوا في قصف الأسواق أو العربات أو المناطق الحيوية، واكتفينا هنا فقط بالإشارة إلى استهداف المهمشين بشكل رئيسي، لاسيما في مساكنهم وتجمعاتهم السكنية (المحوى).

ثانيا: الانتهاكات المرتكبة من قبل الحوثيين، ومنها: مقتل سبعة مهمشين بينهم أربعة أطفال إثر سقوط مقذوف من قبل الحوثيين على منطقة المدينة السكنية في البعرارة بمحافظة تعز، يوم الخميس 1 أكتوبر 2015م، كما قُتل اثنان وعشرون شخصا من المهمشين بينهم ثمان نساء وستة أطفال، وجرح سبعة وأربعون جراء القنص الذي تقوم به القوات التابعة للحوثيين في محافظة تعز خلال الفترة من أبريل وحتى ديسمبر 2015م. وقد تهدمت بعض المنازل وتضررت أخرى بسبب القذائف الآتية من الأمن المركزي ومنطقة الحرير ومحطة الجهيم من قبل الحوثيين في تعز، أدت إلى نزوح جميع سكان منطقة محوى الشماسي، ولم يتبق سوى قليل من السكان بسبب ظروفهم وخوفهم على أولادهم ومنازلهم. وفي محافظة عدن وتحديدا في 22 يوليو2015م أدى القصف الحوثي أثناء دخولهم عدن إلى هدم وحرق كثير من منازل الأسر المهمشة بحي الشرقية بمديرية دار سعد التي تقع في الطرف الشمالي لمحافظة عدن، كما أدى إلى قتل وجرح الكثير من المدنيين، منهم عدد من الأطفال، ونزوح قسري لأكثر من 300 أسرة تم إيواؤها بمدرسة المصموم للتعليم الأساسي بحي السيسبان بمديرية الشيخ عثمان المجاور. كما أقدمت القوات الحوثية في تاريخ 2017-10-2م على مداهمة منازل المهمشين النازحين في شرقي عردن في العدين بمحافظه إب، واعتدت على النساء والرجال والشيوخ واعتقلتهم جميعا، ولم تستثن حتى الأطفال منهم، وكان من ضمن هؤلاء المعتقلين نعمان الحذيفي رئيس الاتحاد الوطني للمهمشين. فضلا عن عدد من حالات الاعتقالات والتعذيب والتجنيد الإجباري لأبناء المهمشين في مناطق سيطرة الحوثيين في العاصمة صنعاء وحجة وغيرها من المناطق الخاضعة لهم.

ثالثا: الانتهاكات التي ترتكبها القوات التابعة للسلطات الشرعية والمجاميع المسلحة الموالية لها، حيث ارتكبت تلك القوات قتل تسعة مهمشين من خلال قيام مجاميع مسلحة تتبع ألوية عسكرية للحكومة الشرعية، كما ارتكبت أعمال تعذيب منذ بداية الحرب بحق المواطنين من المهمشين وقتلهم في الألوية داخل تعز وفي منطقة السامقة بمديرية الشمايتين بمنطقة التربة، فضلا عن اختطاف وتعذيب في بعض مناطق سيطرة هذه القوات في تعز.

رابعا: الانتهاكات الحاصلة ضدهم من قبل المليشيات المسلحة في الجنوب، حيث يبين التقرير عددا من الانتهاكات الجسيمة التي تعرضت لها هذه الفئة من قبل المليشيات المسلحة في مناطق الجنوب، على سبيل المثال في تاريخ 8 يونيو2019م تعرض خمسة أفراد من فئة المهمشين من أهالي حي المحاريق يعملون حمالين في محل بن عاطف بالسيلة الغربية لعملية اختطاف قامت بها مجموعة مسلحة من حي السيلة، وتم الإفراج عنهم بتاريخ 1 يوليو2019م بوساطة، بعد أن تعرضوا للضرب والإهانة والمعاملة اللاإنسانية من المجموعة الخاطفة. وفي أثناء المواجهات المسلحة الأخيرة في 2019 في محافظة عدن وبالذات في حي المحاريق الذي يعتبر أكبر تجمع لفئة المهمشين بمديرية الشيخ عثمان في تاريخ 5 يوليو2019م، وصلت تلك المواجهات إلى حد تنفيذ الملاحقات والاختطافات وتنفيذ إعدامات ميدانية واختطاف أسرى من بعض أهالي وشباب المحاريق، وأغلبهم من المهمشين بدعوى التخلص من هذه الفئة حسب إفادات عدد من الشهود الذين منهم كاتب تقرير اتحاد المهمشين نفسه.

خامسا: الانتهاكات المرتكبة بواسطة جهات أخرى لأسباب عنصرية، منها على سبيل المثال ما حصل بتاريخ 7يوليو2017م، حيث أجبر سبعة مسلحون قبليون 22 أسرة مهمشة على مغادرة مساكنهم الواقعة بمنطقة الغشة تحت الضغط والتهديد بالسلاح، حيث قامت الأسر المهجرة قسرا بالاستقرار بمنطقة الزبيريات بالفاخر بمديرية قعطبة. وفي تاريخ 22 يونيو 2019 قامت السلطة المحلية في زنجبار محافظة أبين بتهجير 100 نسمة من المهمشين؛ وبذلك أصبحوا بلا مأوى؛ مما اضطرهم إلى المبيت في الشارع أمام مبنى السلطة المحلية بمدينة زنجبار.

خلاصة:

مثلما كشفت الحرب عن هشاشة المجتمع في اليمن، فقد كشفت أيضا عن هشاشة تلك الفئات الضعيفة فيه، إذ يمكن القول إن المهمشين هم الفئة الأكثر تأثرا من بين فئات المجتمع الأخرى الأكثر ضعفا لاسيما الطفل والمرأة. وإذا كان موضوع المرأة والطفل بحاجة إلى برامج سياسية وتعليمية وصحية تساعد على تعزيز دورهم، فإن الأمر مختلف بالنسبة لفئة المهمشين، فنحن أمام قضية ذات مستوى ثقافي متراكم لقرون مضت، وبامتدادات اجتماعية وثقافية عميقة يصعب تجاوزها بسهولة.

إن موضوع البحث عن سلام شامل في اليمن ينبغي أن يمر من خلال بوابات مختلفة ليس المصالحة بين فرقاء الحرب فقط ولكن أيضا بين فئات المجتمع ككل، وهو الأمر الذي ينبغي على صناع السياسة أن يدركوه، فترك ثغرات للخلافات والتهميش ضد فئة معينة من فئات المجتمع يعمل على تأصيل مفهوم التهميش في وعي الناس بوصفه سلوكا طبيعيا ومن ثم ينعكس ذلك على بقية المستويات داخل المجتمع ويزعزع الاستقرار والسلم الأهليين.

اليـهود

من هم يهود اليمن:

لا توجد وثائق تاريخية دامغة تحدد طبيعة التواجد اليهودي في اليمن، لكن الثابت أن اليهود اليمنيون هم جزء أساسي من مكونات المجتمع اليمني، ويعتبرون من اليمنيين الأصليين، فقد كانت اليهودية ديانة يعتقد بها جزء واسع من المجتمع في اليمن القديم، حيث جاءت إلى المجتمع الذي كان يعتقد بديانات محلية مختلفة، على غرار ما كان سائداً في عهد الممالك السبئية والحميرية والقتبانية وغيرها من ممالك اليمن القديم، وقد استمرت هذه الديانة عند شريحة واسعة من الناس طوال القرون التي مضت إلى جانب المسلمين الذين شكلوا الأغلبية الساحقة من اليمنيين.

صورة لشبان يهود من منطقة صعدة - اليمن

اليهود في اليمن من السلطة إلى أقلية:

أقدم نقش تاريخي يحمل سمات الديانة اليهودية هو نقش جريني «بيت الأشول (1)» الذي يعود إلى أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس الميلادي، أي إلى عهد الملك الحميري (ذرأ أمر أيمن) أخي الملك الحميري الشهير أبكرب أسعد الكامل، وهو ما يدل على أن اليهودية كانت منتشرة آنذاك، لكن ليس بصورة واسعة[1]. وتشير هذه النقوش إلى وجود مجتمعات يهودية تتمتع بمكانة اجتماعية واقتصادية مرموقة، لكن ليس هناك ما يشير إلى أن ملوك القرنين الرابع والخامس قد اعتنقوا اليهودية، ولم يحدث ذلك إلا في القرن السادس، مثل يوسف أسار ذو نواس، ومن الملاحظ، أيضا، أن هذه المجتمعات اليهودية هم من السكان المحليين الذين اعتنقوا اليهودية باعتبارها ديانة، ولم يكونوا أجناسا يهودية قادمة من أماكن أخرى[2]، ما يعني أن اليهودية قدمت باعتبارها فكرة، لكن معتنقيها هم من السكان الأصليين.

وفي الوثائق اليهودية فإن الرواية تبين أن مجموعة كبيرة من اليهود غادرت القدس قبل بضع سنوات من تدمير الهيكل الأول بعد نبوءات إرميا. فقد أتوا –أولاً- إلى بعض المناطق في اليمن، مثل صنعاء، وتنعيم، وذمار. وفقًا لتقاليدهم، وقد رفض يهود اليمن دعوة عزرا إلى العودة إلى الأرض المقدسة؛ لأنهم توقعوا تدمير الهيكل للمرة الثانية أيضًا[3]. كما يرجع بعض الأساطير اليهودية دخول العقيدة اليهودية إلى جنوب الجزيرة العربية إلى فترة مبكرة جدا، وبالتحديد إلى بداية العلاقة بين جنوب الجزيرة والمملكة اليهودية في عهد سليمان، بعد اتصاله بملكة سبأ، حيث تروي تلك الأساطير أن سليمان بعث بجماعات يهودية لتقوم بتربية ابنة ملكة سبأ تربية يهودية.

وقد وردت أقدم رواية تاريخية عن دخول اليهود إلى المنطقة عن الجغرافي ستربون أثناء حديثة عن حملة جاليوس الرومانية على اليمن، حيث تشير إلى مشاركة فرقة يهودية تلك الحملة، بيد أن كل هذه الروايات لا تمتلك أي دليل تاريخي مادي يسندها، لكن فيلوستورجيوس Philostorgius كان قد أشار إلى أن ثيوفيلوس مبعوث الإمبراطور قسطنطين (337-361) للتبشير بالمسيحية وجد جالية يهودية في مملكة

1 جابر، أيمن شمخي ، وحسين ، سلامة عبد الرضا، (2015)، أثر الديانة اليهودية والنصرانية في سقوط دولة حمير (ريدان)، مجلة آداب البصرة، ع 74، ص: 156- 157.

2 النعيم، نورة بنت عبدالله، (2000)، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص: 80.

3 Jewish Virtual Library, (2019), 9/9/2019:
https://www.jewishvirtuallibrary.org/yemen-2.

حمير، وفي رواية أخرى ذكر أن بلاد سبأ تلقت أعدادا من اليهود الفارين بعد استيلاء الرومان على مملكة يهودا عام 70م[1].

أما ابن هشام في كتابه عن السيرة النبوية فيتكلم عن أصل اليهودية في اليمن، ويؤكد أنها جاءت عن طريق الملك الحميري أسعد الكامل، الذي قام بزيارة مكة ويثرب، ثم عاد من هناك إلى قومه ومعه حبران من أحبار اليهود، لكن قومه أنكروا عليه فعله، فاحتكموا إلى النار التي كانت نتيجتها محسومة لصالح الأحبار بمصاحفهم، مقابل أهل حمير حاملي الأوثان، حيث آمنت حمير ودخلت اليهودية بعد ذلك[2]، وهي رواية غير مدعومة بأي وثائق تاريخية أو نقوش.

1 النعيم، نورة بنت عبدالله، (2000)، ص: 327.

2 ابن هشام، (1990)، السيرة النبوية، تحقيق، عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج1، ص: 42.

ويمكن القول إن الثابت هو أن دخول اليهودية إلى اليمن لم يتم بوفود رسمية أو بعثات تبشيرية، بل عبر جهود فردية وكانت فاعلة في الطبقة الحاكمة في الدولة الحميرية، حتى غدا الملك نفسه يهوديا، ومنهم الملك الحميري يوسف أسار ذو نواس[1] غير أن هناك من الباحثين من ينفي -عبر ملاحقة أدلة تاريخية- أن يكون الملك ذو نواس يهوديا، وإنما يبدو أنه كان يؤمن بوجود إله، حيث لم يشر المؤرخ (ثيودور لكتور)، وهو من مؤرخي القرن السادس الميلادي، إلى يهودية أحد ملوك حمير. وفي هذا دليل على عدم اعتناق ذو نواس اليهودية. والراجح أنه حاول تشجيع اليهودية أو أنه رغب فيها لعدم ارتباطها بالرومان، وشجع أهل اليمن على اعتناقها لإيجاد عقيدة تناقض عقيدة البيزنطيين، وأنه ربما قام باضطهاد النصارى بناء على أهداف سياسية، واقتصادية، للوقوف في وجه التدخل الأجنبي وليس لأسباب دينية[2]، ومع ذلك يمكن التأكيد على أن اليهودية في ذلك الوقت، سواء أكان الملك يهوديا أم لا، كانت جزءا أساسيا من نظام الحكم، ومن ثم فإنها كانت تملك قوة السلطة الحاكمة التي تعطيها الحماية اللازمة للممارسة والانتشار.

استمرت اليهودية ديانة سلطة في حقب مختلفة من الدولة الحميرية سواء أكان الملك يهوديا أم يشجع اليهودية بعد ذلك ظهر صراع مرير بين اليهودية والمسيحية، وبلغ ذروته في عهد يوسف ذو نواس (-522 530) مع غزو جيش أكسوم (القوة المسيحية التي كانت مهيمنة في إثيوبيا) لليمن، غزوا مثَّل رد فعل على الحملة العقابية التي قام بها يوسف أسار ذو نواس ضد المسيحيين المتمردين في نجران، وبذلك انتهى نظام السلطة اليهودية، وفقد اليهود سلطتهم القوية في البلاد، لكن اليهودية بقيت منتشرة بين عديد من القبائل اليمنية[3]، إلا أن التحول الكبير لليهودية نحو الضعف في اليمن، جاء بعد دخول اليمن في حاضنة الإسلام، وتحول كثير من اليهود إلى الدين الجديد، ومن بقي منهم أصبح تحت نظام (الذمي) الذي يحق للمواطن اليهودي بموجبه البقاء في الدولة الإسلامية على أن يدفع الجزية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا لا نعرف شيئًا، تقريبًا، عن اليهود في اليمن خلال الفترتين الأموية والعباسية الأولى حتى نهاية القرن التاسع، عندما تم إنشاء الإمامة الزيدية في شمال اليمن عام 897 على يد الإمام يحيى الهادي. حيث بدأت بعد ذلك سلسلة من الانتهاكات المنظمة وغير المنظمة ضد اليهود على مدى الألف السنة

1 النعيم، نورة بنت عبدالله، (2000)، ص: -328 329.

2 جابر، أيمن شمخي ، وحسين ، سلامة عبد الرضا، (2015)، ص: 163.

3 البحش، عبده، (2016)، تاريخ الديانة اليهودية في اليمن قبل الاسلام، رأي اليوم، 23 فبراير، 2016:
https://www.raialyoum.com/index.php/د-عبده-البحش-تاريخ-الديانة-اليهودية-في/

الماضية؛ لينتهي بهم الحال إلى عدد من الأشخاص المحرومين من أبسط مقومات المواطنة بعد أن كانوا جزءا كبيرا من المجتمع.

مناطق تواجد اليهود في اليمن:

كان اليهود يتواجدون في مناطق مختلفة من اليمن، لكنهم تركزوا في مدن رئيسية بسبب امتهانهم الأعمال الحرفية والتجارة سابقاً، أما الآن فهم يتواجدون فقط في (ريدة، ناعط في أرحب)، فضلا عن عدد منهم يتواجدون في (المدينة السياحية في العاصمة صنعاء) بعد تعرضهم لاعتداءات في مناطقهم الأصلية الواقعة في مناطق أخرى نائية من اليمن، وبحسب مقابلة مع رئيس الطائفة اليهودية حالياً في اليمن، فإن عددهم لا يتجاوز 43 فردا[1]، ويتوزعون على الثلاث المناطق المذكورة على النحو الآتي: ريدة 9، وأرحب2، ومدينة صنعاء 32.

صورة من منتصف القرن العشرين لعائلة حاخام يهود اليمن الحالي

1 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى ، 9/9/2019.

عروسين من الطائفة اليهودية في يوم زفافهما

نساء يهوديات يقمن بعمل مشغولات يدوية

الشعائر الدينية / التعليم:

كان يمارس اليهود اليمنيون شعائرهم الدينية في المعابد قديماً، أما الآن فهم يمارسونها في المنازل بعد تدمير المعابد اليهودية بسبب المضايقات والانتهاكات التي تقوم بها الجماعات المتطرفة (القاعدة – الحوثيون). وعقائدياً يعتبر اليهود اليمنيون الأكثر قرباً من يهود الأشكناز المتشددة دينياً التي تتمركز في ولاية نيويورك.
ومن الشعائر الدينية التي يمارسها اليهود في اليمن:

1- يوم السبت المقدس من كل أسبوع.
2- عيد الفصح.
3- عيد الغفران.
4- عيد رأس السنة.
5- عيد الأنوار.

يقوم اليهود بتعليم أبنائهم اللغة العبرية والتوراة من سن الثالثة عند الحاخام، وهو كبير القوم علما وليس سنا، وعندما يصل سن السادسة يرسلونه لاستكمال دراسته الدينية في أمريكا أو إسرائيل ثم العودة إلى اليمن، وتعتبر نسبة التعليم قليلة جدًا عند الذكور وتنعدم عند الإناث. ورغم كل العروض والمغريات التي تقدمها الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية للطائفة اليهودية التي تعيش في اليمن فإن بعض اليهود اليمنيين يرفضون مغادرة بلدهم، ويفضلون العودة للعيش في اليمن الموطن الأصلي لهم.

فيهود اليمن يضطر بعضهم للدراسة في الخارج بدعم من عدد من المنظمات الدولية والإشكناز بسبب الفقر؛ لأنهم لا يستطيعون دفع تكاليف المدارس الخاصة في

المعبد اليهودي بعدن مطلع الأربعينيات

اليمن، وهناك مدرسة خاصة باليهود في ريدة اسمها مدرسة الشبزي لتعليم الديانة اليهودية وكتب التوراة واللغة العبرية التي يتوارثها أبناء الطائفة جيلاً بعد جيل، وبترخيص وموافقة من الحكومة والأجهزة الأمنية للدولة، لكنها أقفلت عام 2013م بعد مغادرة اليهود بأعداد كبيرة من ريدة في محافظة عمران.

أما بالنسبة إلى اليهود النازحين من آل سالم في محافظة صعدة إلى المدينة السياحية فقد تم إلحاق أبنائهم بالمدارس اليمنية، وتم إعفاؤهم من حضور حصص مادتي القرآن والإسلامية.

عدد من طالبات المدرسة اليهودية في عدن

علاقتهم بالسلطة والمجتمع:

كانت السلطات في عهد الأئمة في شمال اليمن وخلال ألف سنة تقريباً تعتبر اليهود أهل ذمة وعلى أصحاب هذه الطائفة أن يقوموا بدفع الجزية للإمام، وهي عبارة عن مبالغ مالية تدفع عن كل فرد، ويعاملون معاملة مختلفة أقل من بقية أفراد المجتمع. وفي التقاليد اليهودية اليمنية يميز الشخص اليهودي نفسه بوضع (زنار)، وهو عبارة عن إطالة جزء من شعر الرأس عند الأذنين وعملها كالظفيرة حتى يتم تمييزه عن المسلم، كما أنه يعد مظهرا دينيا يميزهم.

أما في جنوب اليمن آنذاك فعلاقة اليهود كانت جيده مع الدولة البريطانية، فيهود المناطق الجنوبية، وخاصة المحمية كعدن، كانوا يعيشون ويتعلمون مع المسلمين، وبقية الطوائف الدينية والعرقية الأخرى، مع وجود حصص لتدريس اللغة العبرية، ويتشابهون في العادات والتقاليد مع الآخرين ويختلفون فقط بالديانة، وقد كان لهم معابد خاصة بهم يمارسون شعائرهم فيها بحرية، لكن هذه العلاقة تغيرت في عدن بعد عام 1947م بعد إعلان قيام دولة إسرائيل واحتدام الصراع في المنطقة العربية معها، فتم إحراق منازل اليهود ومعابدهم وقتل بعضهم مما أضطرهم إلى مغادرة عدن إلى إسرائيل، وبعد استقلال جنوب اليمن في 1967 أصبح الجنوب شبه خالٍ تقريبا من أي تواجد يهودي.

يهود من حبان - شبوة

سياسياً، يهود اليمن بين الحاضر والمستقبل:

على مدى الأنظمة السياسية المتعاقبة على اليمن، عانى اليهود من التهميش والإقصاء والتمييز، ولا يوجد لهذه الفئة أي نشاط سياسي، حيث بقي دورهم منحصراً في المجال الحرفي والتجارة، ولم تسمح لهم تلك الأنظمة بأداء أي دور سياسي أو إداري، حتى في اليمن الحديث الذي وصف دستور دولة الوحدة دولته بدولة التعددية، فهي لم تسمح لأي مواطن يهودي بأن يكون عضواً في مجلس النواب، رغم أنهم قدموا مرشحاً في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام 2003م، لكنه لم يستطع الفوز، لأن الأقلية التي يمثلها لاتملك الأصوات اللازمة ليصل بموجبها إلى البرلمان، كما أن الدستور اليمني الذي ينص على أن اليمن بلد تعددي يشترط أيضا أن يكون العضو ملتزما بفروضه الدينية، وهو ما فُسِّر بأن غير المسلم لا يحق له الترشح؛ لأنه غير مسلم في بلد ينص دستوره على أن دين الدولة هو الإسلام، فلا يوجد مقاعد خاصة بالأقليات في البرلمان على غرار ما هو موجود في كثير من دول العالم.

وفي الحوار الوطني عام 2013م بعد أحداث الربيع العربي، ورغم ضم الحوار لكل فئات المجتمع وشرائحه، فقد تم استثناء اليهود مع أنهم طائفة دينية مهمة، وقد جاء هذا الاستبعاد بسبب الانتماء الديني، وقد حصل خلاف بين رجل الدين عبدالمجيد الزنداني (رئيس جمعية علماء اليمن)، وعبدالكريم الإرياني الذي كان يشغل حينها مستشاراً لرئيس الجمهورية، وعضواً في مؤتمر الحوار، فقد وجه عبدربه منصور رئيس الجمهورية اليمنية بتخصيص خمسة مقاعد للطائفة اليهودية، لكن الزنداني اعترض على ذلك محتجاً على مساواته برجل دين يهودي كما يقول، مما اضطر الحاخام إلى التنازل عن المشاركة ابتعادًا عن إثارة المشكلات[1].

وعلى الرغم من التقلبات السياسية كلها أو الصراع السياسي الحالي في اليمن، فإنه لا يوجد أي مؤشر من قبل اللاعبين السياسيين في الداخل أو الخارج، على وجود رغبة في ضم هذه الفئة إلى نسيج الحراك السياسي في اليمن، وهو ما يعني أن استمرار تغييب وتهميش هذا المكون من المجتمع سيظل فاعلاً في اليمن حتى إشعار آخر.

1 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى ، 9/9/2019.

الأدب والثقافة اليهوديان في اليمن:

من الصعب تقديم صورة كاملة للإنتاج الثقافي لليهود في اليمن، فما يزال جزء كبير منه مخبأً في مخطوطات غير منشورة. كما أن المصادر المتاحة لا تثبت وجود أدب يهودي في اليمن قبل القرن العاشر. ومع ذلك، فمن المحتمل أن كتابات الحكماء في إسرائيل وبابل، أي التلمود (البابلي، وليس الفلسطيني) والمدراشيم وصلت إلى اليمن، وتم حفظها هناك في مخطوطات تم نسخها بعناية. ويعد الأدب اليمني اليهودي جزءًا لا يتجزأ من الأدب اليهودي في العالم العربي المسلم. وأول ترجمة يهودية عربية قام بها زكريا بن سعد اليماني من تاريخ يوسيبون لليهود خلال ما يسميه اليهود التمدير الثاني للهيكل، كما أن هناك عملا عبريا مؤلفا في إيطاليا عام 933، أو مابريت هاجان المجهولة وهو خلاصة لقواعد قراءة الكتاب المقدس، كما هو معروف من التقليد الشرقي[1].

وقد تعرض كثير من هذه المخطوطات لعمليات النهب والتهريب، آخرها تم قبل عامين تقريبا، حيث تم تسريب مخطوطة تاريخية للتوراة إلى إسرائيل. وقد طور اليهود اليمنيون تقاليد خاصة وغنية في جميع جوانب الثقافة المادية: الموسيقى، والرقص، والهندسة المعمارية، والملابس، والتطريز، والحرف الذهبية والفضية، وما إلى ذلك، باعتبار ذلك جزءا من ارتباطهم بمجتمعهم الأصلي.

يظل كثير من يهود اليمن حول العالم يحملون عاداتهم وتقاليدهم اليمنية التي يحاولون الحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار، على الرغم من تواجدهم في مجتمعات أخرى مختلفة تماماً في ثقافتها عن الثقافة التي نشأوا وتربوا عليها، وما زال كثير من هؤلاء اليهود حول العالم يفاخرون بثقافتهم وانتمائهم إلى اليمن، على الرغم مما عانوه من التهجير والإقصاء الذي مورس بحقهم على مدى عقود من الزمن، لاسيما في القرن الأخير.

وقد أسهم اليهود بشكل رئيسي في إثراء المجتمع اليمني ثقافياً وفنياً، ومازالت لمساتهم الفنية في مجال العمارة ماثلة حتى الآن في صنعاء وفي جميع محافظات الجمهورية، وقد تأثر الناس بفنهم الغنائي الذي ينتمي إلى التراث اليمني، ومازال كثير من اليهود يحتفظون بهذا الفن حتى وهم في منافيهم البعيدة في بلدان متفرقة حول العالم، ولاسيما في إسرائيل.

1 Jewish Virtual Library، (2019)، 9/9/2019:
https://www.jewishvirtuallibrary.org/yemen-2.

وقد اشتهر اليهود بالأعمال اليدوية، كصياغة الفضة، والجنابي (الخناجر التي يتزين بها اليمني)، والأعمال اليدوية الأخرى من تطريز وخياطة ونجارة وحدادة، وكذا في الصناعة والتجارة، كما تميزوا بالالتزام بدقة مواعيدهم، وحرفية أعمالهم، وحسن تعاملهم مع بقية أفراد المجتمع.

أما في الوقت الحالي فإن من تبقى من اليهود في اليمن فهم عاطلون عن العمل، ولا يستطيعون مزاولة حرفهم التي يتوارثونها عن أجدادهم؛ لعدم توفر الإمكانيات، وقلقاً على سلامتهم، فقد قامت الحكومة في عهد الرئيس الراحل علي عبدالله صالح باعتماد مبلغ مالي قدره (23 دولارا) في الشهر لكل فرد يهودي إلى جانب معونة غذائية أخرى وتوفير مساكن بديلة عن منازلهم التي طردتهم منها الحركة الحوثية، ولكن كل هذه الامتيازات اختفت مع بداية الأزمة السياسية والتحولات التي أدت أخيرا إلى الحرب[1].

عرس لعائلة يمنية يهودية مهاجرة تُظهر مدى تمسكهم بعاداتهم القديمة

1 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى ، 9/9/2019.

الانتهاكات:

تجدر الإشارة هنا إلى أننا سنقسم الانتهاكات التي تعرضت لها هذه الطائفة إلى ثلاث مراحل:

أولها: خلال القرن الخامس عشر للميلاد، وتحديداً خلال حكم الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (إمام اليمن من 1676م حتى 1681م)، إذ تعرض يهود اليمن إلى التنكيل وإجراءات تعسفية متعددة، وتعرضوا إلى إحدى أكبر عمليات النفي الجماعي في اليمن. حيث بدأ الأمر بإصدار الإمام قرارا في عام 1677م قضى بهدم جميع معابد اليهود في صنعاء وغيرها من المدن، بتهمة التعاون والتخابر مع الدولة العثمانية. وبحلول صيف عام 1679م، أعطى الإمام رعاياه اليهود الخيار بين أن يعتنقوا دين الإسلام ويسمح لهم بالبقاء في البلاد، أو القتل بالسيف. وقد أعطاهم مهلة ثلاثة أشهر ليتخذوا قرارهم. حينها، تدخل عدد من مشايخ القبائل اليمنية، الذين شعروا بالأسى لما تعرض له اليهود من خيار صعب. حيث ذهبوا إلى لقاء الإمام وطلبوا منه العفو عن اليهود أو تخفيف العقوبة عنهم؛ كونهم موالين ومحبين للإمام، ولم يسيئوا إليه أو إلى الإسلام، ولم يفعلوا شيئًا يستحق الموت. فقبل الإمام، واشترط على من لم يسلم منهم أن يتم نفيهم إلى مدينة «زيلع» في الصومال، وقام بإعطائهم مهلة 12 شهراً لذلك. فعاد المشايخ إلى الإمام مرة أخرى للتوسط لليهود، كي لا يتم نفيهم خارج البلاد، فوافق الإمام، على أن يتم نفيهم إلى موزع. وتُعرف عملية نفيهم تلك بعملية «نفي اليهود إلى موزع» (والتي تقع في محافظة تعز، وتبعد حوالي 20 كيلومترا من مدينة المخا)[1]. حيث أصدر الإمام المهدي أحمد القاسم مرسوماً قضى بنفي جميع اليهود الذين يعيشون في جميع مدن وبلدات البلاد تقريبًا، وإرسالهم إلى منطقة جافة جرداء، ولم ينجُ من هذا المصير سوى عدد قليل من المجتمعات اليهودية، الذين كانوا يقطنون في المناطق الشرقية من البلاد (مثل نهم والجوف وخولان) حيث رفضت القبائل في تلك المناطق الانصياع لأوامر الإمام. وقد لقي عدد من يهود اليمن حتفهم على طول الطريق الشاق إلى منفاهم في موزع. وبعد حوالي سنة واحدة في المنفى، تم استدعاء اليهود من منفاهم لأداء مهامهم المعتادة، حيث شكا المسلمون إلى الإمام من انعدام السلع والخدمات التي كان يقدمها ويقوم بها اليهود بسبب قرار نفيهم هذا.

1 الخميسي، عضيد جواد، (2014)، محنة اليهود في أرض اليمن السعيد، مفكر حر، 26 ديسمبر، 2014:
https://mufakerhur.org/محنة-اليهود-في-أرض-اليمن-السعيد/

وفي بداية القرن التاسع عشر للميلاد، كانت حالة يهود اليمن بائسة جداً، حيث خضعوا لسلطة الإمام المحلي في حينها، وكانوا يُمنعون من ارتداء الملابس الجديدة أو الجيدة، وتم منعهم من ركوب الحمير والبغال، وإلزامهم بالسير ناحية اليسار، وعدم بناء بيوت أكثر من طابق، أو ارتداء السلاح، أو الجنابي. كما مُنعوا من العمل في مجال المعاملات النقدية، وكانوا جميعاً من الحرفيين الذين تم توظيفهم أساساً في أعمال النجارة والبناء والحدادة. وقد كان ليهود اليمن خبرة في مجموعة واسعة من المهن التي كان يتجنبها القبائل في المناطق المختلفة (وخاصة المناطق الزيدية). وكانت المهن التي استحوذ عليها اليهود حصرياً تشمل أعمال الحرف الفضية والحدادة وإصلاح الأسلحة والأدوات والنسيج والفخار والبناء والنجارة وصناعة الأحذية والخياطة. وفي المقابل، تولى المسلمون عملية إنتاج الغذاء وتزويد الأهالي به، بينما قام اليهود بتوفير جميع المنتجات والخدمات المصنعة التي يحتاجها المزارعون اليمنيون.

حداد يهودي مع أولاده وهم يمسكون بأداة للحرث

وتشير بعض التقارير إلى تلك الانتهاكات المنظمة التي قامت بها بعض الأنظمة الحاكمة في شمال اليمن، من بين هذه الانتهاكات ما سمي بـ"قانون الأيتام"، الذي فرض في عهد الإمام يحيى حميد الدين في مطلع العام 1920، ويقضي بأن يتم تبني الأطفال الأيتام من اليهود، وتنشئتهم تنشئة إسلامية، وكانت الفكرة قد نشأت قبل

ذلك في عهود سابقة، لكنها أصبحت فكرة عملية في مطلع القرن العشرين[1]، كما أن الإمام يحيى قد سن قانونا آخر سيء السمعة، يتعلق بإلزام اليهود بتنظيف الشوارع والمراحيض[2].

ثانيها: بدأت هجرة اليهود من اليمن إلى فلسطين في عام 1881 (التي أبحر فيها المهاجرون اليهود عبر البحر الأحمر وصولاً إلى مصر، ثم البحر الأبيض المتوسط إلى ميناء يافا، ومن ثم واصلوا المشي سيرا على الأقدام حتى وصلوا إلى مدينة القدس). وقد استمرت هذه الهجرات دون انقطاع تقريبًا حتى عام 1914. وخلال تلك الفترة، غادر حوالي 10 ٪ فقط من اليهود اليمنيين بلادهم، فيما يقول بعض الروايات أن عدد من غادروا يعادل ثلث المجتمع اليهودي حتى قبل قيام دولة إسرائيل[3].. وفي عام 1947، وعقب تصويت تقسيم الانتداب البريطاني لفلسطين، وقعت أحداث شغب دموية في عدن أسفرت عن مقتل 82 يهوديًا وتدمير عدد كبير من منازلهم. وقد أصيب المجتمع اليهودي في عدن بالشلل الاقتصادي جراء ما حدث، حيث تم تدمير معظم المتاجر والشركات الخاصة بهم. وقد أدى هذا الوضع إلى هجرة معظم الجالية اليهودية اليمنية بين يونيو 1949 وسبتمبر 1950. وخلال هذه الفترة، هاجر أكثر من 50,000 يهودي إلى إسرائيل.

ثالثها: بدأت مع حروب الدولة اليمنية مع الحركة الحوثية في منتصف عام 2004م حتى يومنا هذا، إذ تحمل الحركة الحوثية العداء الصريح لليهود كما يتجلى من شعارهم المعروف (الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود)، الذي يرددونه في كل فعالياتهم ومناسباتهم. وفي بداية مشوار تهجير الحوثيين للطائفة اليهودية تم طرد 70 فرداً من قبائل آل سالم في صعدة، وهم آخر من تبقى من أفراد الديانة اليهودية بالمنطقة، وتم نقلهم إلى صنعاء. وقد مارس الحوثيون التخويف والتهديد في حق أفراد الطائفة، كما أن هناك اتهامات بقيام بعض المنتمين للجماعة الحوثية باختطاف نساء من أزواجهن وتزويجهن إلى بعض التابعين لهم، في عنف وانتهاك يخالف الأعراف والقوانين والشرائع [4].

1 Eraqi-Klorman, Bat-Zion, (2001)The Forced Conversion of Jewish Orphans in Yemen, International Journal of Middle East Studies, 33(1), pp. 23-47.

2 Jewish Virtual Library, (2019), 9/9/2019: https://www.jewishvirtuallibrary.org/yemen-2.

3 المرجع نفسه.

4 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى ، 9/9/2019.

ومع تمدد الحوثين عام 2011م إلى عمران ومقتل المعلم (ماشا يعيش النهاري) هرب يهود عمران من المنطقة ولم يبق سوى أربع أسر، منها ثلاث عائلات في منطقة خارف في محافظة عمران، وأسرة واحدة في أرحب وعدد أفرادها 11 شخصا لا غير.

وفي العام 2013م أقدم أشخاص على قتل يهودي في صنعاء يدعي هارون يوسف الزنداني، ومع سيطرة الحوثيين على صنعاء خشي اليهود من تصفيتهم، فسافر ما يقارب من 30 شخصاً إلى إسرائيل، كما تم اعتقال أحد أفراد الطائفة اليهودية بتهمة تهريب مخطوطة أثرية، وتعتبر هذه التهمة كيدية وادعاءات باطلة ليس لها أي أساس من الصحة، وبحسب تأكيدات مصدر موثوق لمركز إنصاف، فقد تم الإفراج عن بقية المتهمين بنفس القضية التي اتهم بها هذا الفرد، ولم يتم الإفراج عنه حتى الآن بسبب انتمائه الديني.

ومع انقطاع المساعدات المالية يتأهب بقية اليهود الموجودين في اليمن للرحيل، فقد ضاق الخناق عليهم أكثر بعد مقتل الرئيس علي عبدالله صالح، الذي يحفظ له الكثير من اليهود الود فقد تعهدهم بالمساعدات المالية ووفر لهم السكن الملائم في مدينة صنعاء بعد طردهم من قراهم في محافظة صعدة[1]. وقد تضاعف مؤخرا خطاب العنف والتحريض والكراهية ضدهم إلى درجة أن زعيم الحوثيين يكرس محاضرة لمهاجمة اليهود والتحريض ضدهم في خطاب واضح يستهدف أبناء هذه الطائفة اليهودية في محاضراته الرمضانية التي ظهر بها في رمضان الماضي[2].

تلت هذه الانتهاكات اعتداءات وحوادث أخرى جسيمة، منها مصادرة ممتلكات، واعتقالات تعسفية، بسبب غياب أسس الحماية والعدالة وعدم وجود منظمات دولية أو محلية تهتم بشؤون هذه الأقلية الدينية؛ لتصبح أول طائفة دينية يغادر كل أبنائها بلدهم الأصلي ليستقروا في عدد من دول المنفى.

1 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى ، 9/9/2019.

2 هنا المسيرة، (2019)، المحاضرة الرمضانية الـ 24 للسيد عبدالملك بدرالدين الحوثي للعام 1440 هـ 2019-06-01، قناة يوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=U7hvXI6ixaA&feature=share&fbclid=IwAR0IuuHd99Iu-CLAaIi9yaSumSm7-fRqm9M5pisClZ5bQJYB8WClKXcou1Q8

الهجرات التي تمت ليهود اليمن إلى الأراضي الفلسطينية منذ عام 1881م - 2016م:

على الرغم من كل ما قيل عن ارتباط يهود اليمن ببلادهم، فإن الحقيقة التاريخية تثبت وجود انتهاكات جسيمة ضدهم، فضلا عن وجود ظروف اقتصادية وسياسية صعبة ساعدت على تشجيعهم على الهجرة إلى إسرائيل، كما أن هناك سببا دينيا أساسيا، فبحسب اعتقادهم، فهم موعودون بالرجوع على متن نسور مجنحة إلى أرض الميعاد، فقد كانت رحلة البساط الطائر «Magic Carpet» هي إحدى أهم المراحل التي هاجر اليهود على إثرها، فقد تقاطروا من مناطق مختلفة من اليمن إلى عدن، على الرغم من صعوبة الظروف القاهرة حينها، وبعضهم وصل إلى عدن مشيا على الأقدم. وقد انتهت عملية البساط السحري في 24 سبتمبر من العام 1950، التي تضمنت تسيير 450 رحلة جوية حملت على متنها ما مقداره 50000 يهودي يمني إلى إسرائيل فقط، بين عامي 1949 و1950 [1].

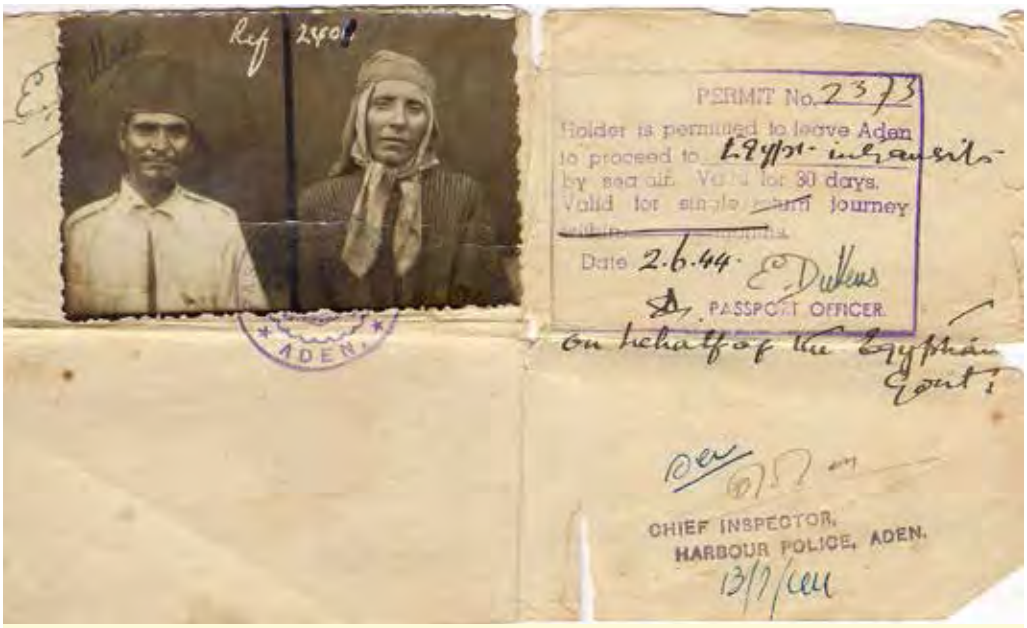

وثيقة سفر كانت تُعطى لليهود للسفر من عدن إلى فلسطين خلال عملية البساط الطائر

لا يمكن رد هجرة اليهود اليمنيين إلى إسرائيل بسبب وضعهم في المجتمع والانتهاكات الحاصلة لهم فقط، لكن هناك عدة عوامل سياسية ودينية، منها على سبيل

1 Ahroni, Reuben, (2013), Jewish Emigration from the Yemen 1951-98, Routledge, New York. p: 1.

يهود عدن عند مغادرتهم لمنازلهم وذهابهم إلى المطار في طريقهم إلى فلسطين

إحدى رحلات «البساط الطائر»

المثال رغبة دولة إسرائيل في استقطاب اليهود، باعتبار أن هذا جزء من الخلاص لبني إسرائيل كما في كتبهم، ناهيك عن عوامل أخرى تتعلق بالأبعاد الطائفية، والصراع الطائفي داخل اليمن، والدول العربية الأخرى المحيطة[1].

وبين البساط السحري، وعام الثورة في شمال اليمن، في 62، وعلى الرغم من كل المغريات التي قدمت لليهود، فإنه لم يهاجر سوى 400 شخص فقط طوال هذه السنوات (Ahroni، 2013،1). وبعد رحلة الهجرة الكبيرة هذه لم يتبق كثير من المجتمع اليهودي في اليمن. ولم يتبق منهم سوى حوالي 2000 يهودي توزعوا على مناطق مختلفة بين المجتمع المسلم، وقد تفرق شمل بعض الأسر، ففي حين فضل البعض أن يتحول إلى الإسلام لكي يتماشى مع الواقع الجديد، غادر البعض للحاق بأسرهم في إسرائيل، وهو الأمر الذي فرق بين بعض العائلات التي تشتت دينيا ومكانيا أيضا[2].

إن (43) فردا من هذه الطائفة هم الباقون الآن في اليمن، ومازلوا متمسكين بوطنهم ولا يريدون مغادرته، في حين أن كل الظروف تحاصرهم وتدعوهم إلى الهجرة، وهو ما يتطلب من المجتمع حمايتهم، فضلا عن كل من يستطيع أن يحمي هذه الطائفة التي تشكل رافدا مهما من الروافد الثقافية والفكرية للمجتمع.

1 Ariel, Ari, (2014) Jewish-Muslim Relations and Migration from Yemen to Palestine in the Late Nineteenth and Twentieth Centuries, Brill, Leiden, p: 13.

2 Anzi, Menashe, (2013), Agunot and Converts to Islam: Jews and Muslims in Yemen from 1950 to 1962.

خلاصة:

اليهود اليمنيون جزء أساسي من نسيج المجتمع، وعلى الرغم من أنه –تاريخيا- لم يثبت أن نشأ صراع اجتماعي بين اليهود وغيرهم من فئات المجتمع اليمني، فإن الثابت أيضا اضطهادهم لأسباب سياسية، ذلك أن هذا الاضطهاد قامت به بعض أنظمة اليمن الحاكمة في فترات سياسية مختلفة، وغالبا ما تكون تلك الأسباب ذات أبعاد أيديولوجية وسياسية لاعلاقة لها مباشرة بالمجتمع اليمني. غير أنه لا يمكن إنكار ذلك التمييز الحاصل على اليهود اجتماعيا وثقافيا، فعلى الرغم من أنهم في هذا البلد منذ آلاف السنوات فإن هناك جدار افتراضي بين المجتمع اليهودي والمجتمع المسلم، ولم تستطع السلطات الحاكمة بناء المواطنة المتساوية بين مختلف أبناء البلد الواحد، وهذا الأمر لم يؤثر سلبا على اليهود فحسب بل تسبب في انقسامات عمودية وأفقية داخل المجتمع أدت في النهاية إلى الحرب والصراع على مستويات مختلفة، ذلك أن العنصرية والتمييز وعدم القبول بالآخر أمراض فتاكة تنهش جسد المجتمع، وتتركه ضعيفا غير قادر على مقاومة أي مشكلة تواجهه.

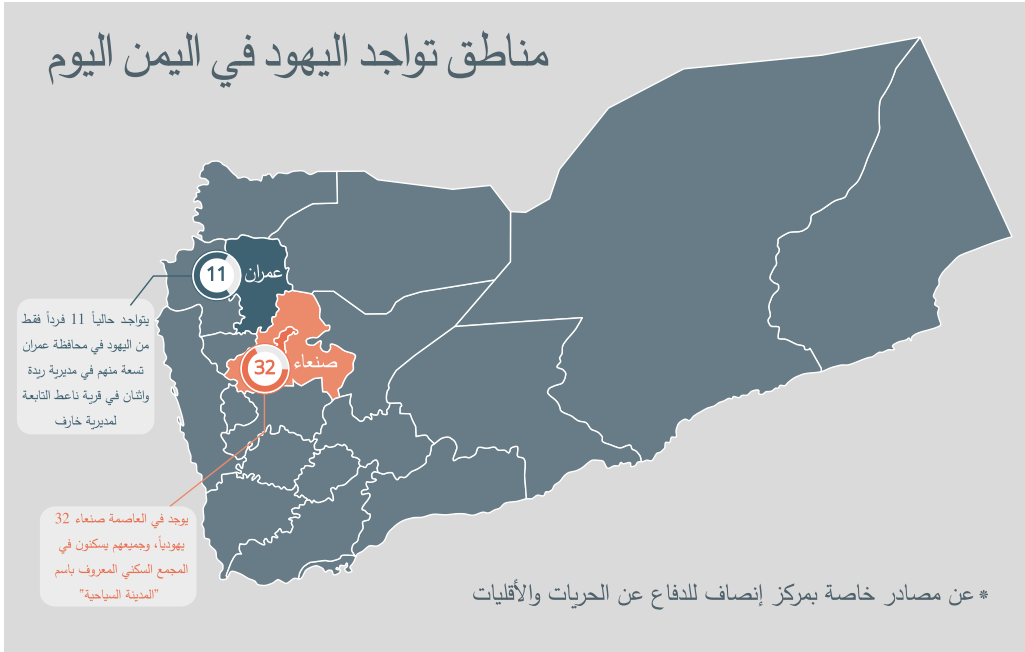

الإسماعيليون

من هم الإسماعيليون:

يعد الإسماعيليون ثاني أكبر جماعة شيعية مسلمة بعد الاثني عشرية، وقد شهدوا تاريخا مليئا بالأحداث، يعود في قدمه إلى منتصف القرن الثاني الهجري – الثامن الميلادي من الفترة التكوينية للإسلام، ثم انقسموا إلى عدد من الفروع الرئيسية والمجموعات الثانوية[1]، ويعرف اليمن الحديث من هذه الفرق فرقتين رئيسيتين: الإسماعيليين الداوودية (البهرة)، والإسماعيليين السليمانية (المكارمة).

أحد الوجوه الإسماعيلية

1 دفتري، فرهاد، (2016)، معجم التاريخ الإسماعيلي، ت: سيف الدين قصير، دار الساقي، بيروت، ص: 36.

ويعود تاريخ الإسماعيلية إلى عصور مبكرة في التاريخ الإسلامي، ففي سنة 148 للهجرة الموافق 765 للميلاد وعلى إثر وفاة الإمام جعفر الصادق الذي قام بتوحيد الشيعة الإماميين، اعترفت الغالبية من أتباعه بابنه موسى الكاظم إماماً جديداً لهم. بينما أقرت مجموعات أخرى من الشيعة الإماميين بإمامة الأخ الأكبر غير الشقيق لموسى، إسماعيل، أو ابن إسماعيل محمد. هناك معلومات قليلة حول حياة ومسيرة محمد بن إسماعيل الذي توارى عن الأنظار معلناً بذلك بداية دور الستر في التاريخ الإسماعيلي المبكر والذي دام حتى تأسيس الدولة الفاطمية، عندما ظهر الأئمة الإسماعيليون علانية بصفتهم خلفاء فاطميين[1]. ومن هذا المنطلق التاريخي، تعددت الإسماعيلية وتنوعت مصادرها المعرفية والدينية، تبعا للمستجدات التاريخية التي تواجهها، لكنها مرتبطة بشكل واضح بالشخصيات المؤثرة التي تنزع إلى الاختلاف عن الأصل الذي تنطلق منه، وهو الأمر الذي يجعل كل فرقة من الفرق تسمى باسم الداعي الذي أسسها، بدءا من تسميتها بالإسماعيلية وانتهاء بالجماعات المعاصرة المتواجدة حاليا حول العالم.

أحد مساجد الإسماعيليين في حراز

1 Daftary, Farhad, (2006), “Ismailis” Medieval Islamic Civilization: An Encyclopedia, The Institute of Ismaili Studies.

تاريخ الإسماعيلية في اليمن:

كانت اليمن واحدة من المناطق التي وصلت إليها الدعوة الإسماعيلية في وقت مبكر. فقد تم مسبقاً التبشير بالدعوة بشكل علني في اليمن في عام270هـ - 883 م نتيجةً لنشاطات الداعي ابن حوشب منصور اليمن، والداعي علي بن الفضل. عندما احتل ابن الفضل صنعاء في عام 293هـ - 905– 906م ووقعت اليمن كلها تقريباً تحت سيطرة الإسماعيليين، لكنهم فقدوا لاحقاً معظم الأقاليم التي فتحوها؛ لتؤول إلى الإمامة الزيدية والسلالات الحاكمة المحلية الأخرى .ومع موت ابن حوشب عام (302هـ 924- م)، وانهيار الدولة الإسماعيلية في اليمن، استمرت الدعوة الإسماعيلية بشكل هادئ وساكن لأكثر من قرن من هذه الفترة المظلمة من تاريخ الإسماعيلية اليمنية، حيث استمرت الدعوة اليمنية بتلقي الدعم السري بشكل أكبر من القبائل المختلفة، وخاصة قبيلة همدان، وتم الحفاظ على أسماء رؤساء الدعاة اليمنيين فقط .وفي عهد الخليفة الفاطمي الإمام الظاهر (411-427هـ الموافق1021-1036م)، وبينما كان الزيديون والسلالات الحاكمة المحلية الأخرى يحكمون اليمن تم تخويل الداعي سليمان بن عبدالله الظواهي بقيادة الدعوة اليمنية وكان يقيم في المنطقة الجبلية من حراز. وقد اختار سليمان علي بن محمد الصليحي خليفةً له وهو ابن قاضي حراز وقائد همداني مهم من عشيرة أيام، وأصبح مساعد الداعي. وفي عام 429هـ - 1038م ارتفع شأن الداعي علي بن محمد الصليحي في مزار، وهو موقع في حراز، حيث بنى حصونا ليضع علامة تأسيس سلالة الصليحيين الإسماعيلية الحاكمة. بدأ علي بن محمد على الفور وبدعم أكبر من قبيلة همدان وقبائل حمير والقبائل اليمنية الأخرى بفتح سريع لليمن، وفي عام 455هـ - 1963م قام بإخضاع كامل اليمن. وبعد الاعتراف بسيادة الإمام الخليفة الفاطمي اختار عليٌّ صنعاء عاصمة له، وأقر الخطبة باسم الإسماعيليين الفاطميين في أرجاء الأراضي الخاضعة لحكمه[1]. ومن هنا أصبحت الإسماعيلية في اليمن ليست طائفة دينية فحسب، ولكنها دولة مكتملة الأركان استمرت فترة من الزمن.

لا يمكن المرور على تاريخ الإسماعيلية في اليمن دون الوقوف عند واحدة من أهم شخصيات اليمن التاريخية وهي السيدة أروى بنت أحمد الصليحي، التي تسمى أيضا بـ(السيدة النبيلة) حيث ولدت في عام 440هـ - 1048م وفي رواية أخرى عام (444هـ - 1052م) في منطقة حراز، وقد وصلت إلى سدة الحكم بعد وفاة زوجها

1 Daftary, Farhad, (1999), Sayyida Hurra: The Isma'ili Sulayhid Queen of Yemen, Ismailis in Medieval Muslim Societies, I.B.Tauris Publishers, London.

مسجد الملكة أروى بمدينة جبلة، والذي يعود بناءه إلى حوالي عام ١٠٨٥م

أحمد المكرم، وأصبحت ملكة على اليمن. لم تكن تتمتع بالجمال الأخاذ فقط، بل اشتهرت أيضاً بالشجاعة، والاستقامة، والتقوى، والشخصية المستقلة، والذكاء، كما تمتعت بثقافة وعلم واسعين. وقد أمسكت زمام الأمور بيديها في الدولة الصليحية، وقد ذكر اسمها بالخطبة بعد أن أمر بذلك الخليفة الفاطمي الإمام المستنصر، ليس ذلك فحسب، ففضلا عن توليها السلطة السياسية بشكل فاعل لعبت دوراً مهماً ومتسامياً في شؤون الدعوة في اليمن، الذي بلغ الذروة عند تعيينها حجة اليمن من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر بعد وفاة زوجها بفترة قصيرة[1]، وهو ما يقدم تصورا عن تلك الحقبة التاريخية من حكم الإسماعيلية من الناحية السياسية والاجتماعية والتسامح، لاسيما تجاه المرأة، إذ أصبحت تملك دورا رئيسيا في المجتمع لا يقل عن دور الرجل. وقد عملت السيدة أروى على تغييرات جذرية في المستوى السياسي وكان من أهمها نقل العاصمة إلى جبلة في إب، فضلا عن عدد من الشواهد الحضارية والتاريخية الأخرى في مناطق متفرقة من اليمن.

كما يمكن القول إن فترة حكم الصليحيين كانت من أزهى عصور اليمن في مجال الفكر والتأليف والأدب، فقد شهدت اليمن حينها ظهور اهتمام بارز بالكتابة في مجالات

1 Daftary, Farhad, (1999).

علمية وتربوية مختلفة[1]، وهذه الحركة العلمية لا يمكنها أن تبرز دون وجود استقرار سياسي واقتصادي وفني، فضلا عن وجود مساحة من الحرية والتسامح الديني تسمح بهذا المجال.

وفضلا عن حراز وإب في اليمن، هناك إسماعيليون في نجران، وهي منطقة سهول خصبة تمتد على الحدود السعودية مع اليمن، وقد دخلت ضمن حُكم السعودية في عام 1934. وهي المركز الروحاني للسليمانية الإسماعيلية التي يبلغ تعداد أتباعها (جمهورها) مئات الآلاف، كما تُعد نجران مركز الداعي المطلق لفرقة السليمانية الإسماعيلية. ويعود وضعها هذا، في ظل بعض الاستثناءات، إلى عام 1640. ويعيش أتباع الإسماعيلية في نجران منذ أكثر من ألف سنة، وكانوا أحد المذاهب الإيمانية الكثيرة التي تواجدت في بدايات الإسلام[2]، ويرتبط الإسماعيليون في نجران بعلاقات اجتماعية ودينية ببقية الإسماعيليين في اليمن أو خارجها كالهند وباكستان وبقية مناطق العالم.

ينقسم الإسماعيليون في اليمن إلى طائفتين رئيسيتين: طائفة الدَّوَدْ (البهرة)، نسبة إلى (داود بن قطب). والطائفة السليمانية (المكارمة نسبة إلى عائلة المكرمي في نجران)، وقد كانت الفرقتان فرقة واحدة تسمى بالطيبيين الذين يعتقدون أن خط أئمتهم باق متواصل في ذرية الطيب، ولكن الأئمة في غيبة، ويتولى الداعي المطلق قيادة شؤون الدعوة الطيبية وجماعتها. وكما هو الحال في نظام الإمامة فإن كل داع مطلق ينص قبل وفاته على خلفه. وحافظ الطيبيون في الفترة اليمنية من تاريخهم على وحدتهم في اليمن، وكسبوا أعدادا متزايدة من المستجيبين إلى مذهبهم في غرب الهند من أصول هندوسية، وعرفوا باسم «البهرة» الذي يُظن أنه مشتق من مصطلح «فوهرفو» الغجراتي الذي يعني «يتاجر»؛ لأن انتشار الدعوة في الأساس بدأ بين جماعة غجرات التجارية. فبعد وفاة الداعي المطلق السادس والعشرين داؤد بن عجبشاه سنة 1589م / 997هـ وقع نزاع على خلافته أدى إلى الانقسام الداوودي – السليماني في الجامعة الطيبية المستعلية وجماعتها[3]. وعلى الرغم من وجود أتباع للطائفتين في اليمن فإن الوجود الأبرز هو للطائفة الداوودية أو البهرة، الذين يمتلكون كثيرا من المزارات والمواطن المقدسة التي تستقطب أتباع الطائفة من مناطق مختلفة حول العالم إلى اليمن.

1 الآنسي، أحمد أحمد، (2016)، المقررات الدراسية في اليمن في عهد الدولة الصليحية، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع50.

2 HRW, (2008), The Ismailis of Najran Second-class Saudi Citizens, September 22, 2008; https://www.hrw.org/report/2008/09/22/ismailis-najran/second-class-saudi-citizens.

3 دفتري، فرهاد، (2016).

السياسة والدين واندماجهم في المجتمع:

لا توجد إحصاءات رسمية تبين عدد الإسماعيليين، لكن بحسب تصريح شيخ الطائفة الإسماعيلية في اليمن أحمد علي عبدالله المحلة في حديث لـ»المشهد اليمني» فإن عدد أتباع الطائفة في اليمن يصلون إلى نصف مليون إسماعيلي (السليماني والداودي) يتمركزون في حراز بصنعاء، ومنطقتي عراس والعدين في إب، وفي وائلة بصعدة، وفي منطقة همدان، وهم قليلون[1]، بيد أن هذه التقديرات تفتقر إلى التأكيد الرسمي، فضلا عن أنها تبدو أقرب إلى المبالغة أو أنها جزء من التوظيف السياسي، وبحسب ما توصل إليه باحثو مركز إنصاف من معلومات بعد التواصل مع شخصيات فاعلة في المجتمع الإسماعيلي في اليمن، فإن تقديرات الإسماعيليين تصل إلى 68229 شخصا على النحو الآتي: 50000 في منطقة حراز، نصفهم من المكارمة، والنصف الآخر من الداوودية، و15000 في منطقة عراس في يريم بمحافظة إب، وجلهم من المكارمة، و 3000 في مديرية العدين. و184 شخصا في قرية طيبة في همدان، و45 في قرية الأمير[2]. وينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك عددا من الإسماعيليين يسكنون العاصمة صنعاء لكنهم محسوبون في الأصل على منطقتهم في حراز أو بقية المناطق التي مازالوا مرتبطين بها.

أما اندماجهم الاجتماعي فلا يكاد يذكر إلا في جانب البيع والشراء، أما عملية الزواج فيتم بين أبناء الطائفة نفسها. وهم لا يتدخلون بالسياسة، ولهذا فعلاقتهم جيدة بالحكام، وينصب كل اهتمامهم على الأمور الدينية والخيرية والعمل في التجارة. إذ يقومون بأنشطة مجتمعية مختلفة، حيث تبنوا حملات نظافة شوارع صنعاء عام 2015 وتكفلوا بأجور العاملين فيها، وأطلقوا في 2018 مبادرة لاستبدال أشجار البن بالقات في معقلهم الرئيسي بمنطقة حراز بأمر من سلطانهم الحالي مفضل سيف الدين[3]، كما أن نشاط البهرة الاقتصادي والمجتمعي لا ينحصر على اليمن فحسب، بل إنهم مساهمون في هذا النشاط الاجتماعي أينما وجدوا حول العالم.

ويرأس الطائفة الداودية (المفضل بن محمد برهان الدين) الذي يعد الداعي الـ 53، وتتواجد الآن هذه الطائفة في منطقة حراز التي تبعد عن صنعاء 90كم تقريبا، وفي القرى المجاورة لها، حيث يوجد الضريح الخاص بدعاتهم، الذي يتوافد إليه كل عام

1 المشهد اليمني، (2019)، بعد لافتة «نحن كاثوليك اليمن ... نحبك» تعرف على المسيحيين في اليمن (تقرير خاص»، 5 فبراير، 2019: https://www.almashhad-alyemeni.com/126687

2 مصدر إسماعيلي خاص، (2019)، مقابلة خاصة أجراها الباحث مع إحدى شخصيات الطائفة الإسماعيلية في اليمن، 15/9/2019.

3 الدقيمي، غمدان، (2019)، حقائق من هم البهرة؟، ارفع صوتك، 26 يونيو 2019: https://www.irfaasawtak.com/a/500558.html

عشرات الآلاف من أتباع البهرة «الداوديين» في منطقة حراز، ومن هذه الأضرحة ضريح حاتم بن إبراهيم الحامدي وغيره من الأضرحة. كما يوجد في صنعاء مركز ديني خاص بالطائفة الإسماعيلية الداوودية في منطقة حدة ويسمي بـ(الفيض الحاتمي)، والإسماعيلية المكارمة لديهم جامع في (نقم) يقيمون فيه شعائرهم مثل بقية مراكزهم في كل أنحاء العالم.

الفيض الحاتمي في صنعاء

الانتهاكات التي تعرض لها الإسماعيليون في اليمن:

تعرض الإسماعيليون بشكل عام، والإسماعيلية في اليمن بشكل خاص إلى انتهاكات وعنف مستمر ومتواصل حتى اللحظة، ساعد على ذلك موجات من التشويش والتشويه المتواصل والممنهج من قبل الطوائف والفرق والجماعات الدينية الأخرى، وهذا التشويه يعود إلى جملة من الأسباب -كما يذكرها الباحث أحمد عبد سيف عن هذه الطائفة[1]-، منها: الفرقة والاختلاف الداخلي المستمر بين الطائفة نفسها من وقت إلى آخر، كذلك التستر والتقية التي تبعث على الغموض وتثير التساؤلات، أيضا وجود شطحات فلسفية وفكرية أبقت مشاريعهم الفكرية غير منشورة ولم يطلع عليها عامة الناس، وأخيرا استمرار الاستهداف السياسي لهذه الجماعة من قبل الدويلات والجماعات الدينية المتلاحقة.

ونتيجة للنظرة العدائية والشحن والتحريض تجاه أتباع هذا المذهب فالإسماعيليون تعرضوا على مدى التاريخ إلى القتل والإبادة بالآلاف، حيث قتل أكثر من 50 ألف من أبناء هذه الطائفة من قبل المذهب الزيدي أيام عبدالله بن حمزة، ويحيى بن حمزة، والمتوكل، وحميد الدين، وغيرهم[2]، وتعرضت الطائفة في الفترة الأخيرة لكثير من الانتهاكات، كانت أولها من قبل بعض الخطباء التابعين لحزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) الذين كفّروا المنتمين إليها، وثانيها من قبل الحوثيين، حيث قاموا في 2019م بالتعدي على المصلين الإسماعيليين داخل المسجد.

كما أن الحرب كانت السبب في وجود بيئة خصبة للجماعات المتطرفة التي تعادي كل من يختلف معها دينيا، فقد وضعت كثيرا من العراقيل أمام هذه الطائفة لمنعها من ممارسة طقوسها كزيارات الأضرحة في كل من حراز وجبلة، التي يأتي إليها أتباع الطائفة من مناطق مختلفة من داخل اليمن أو خارجه، ولذا فقد أصبح من المستحيل على كثير من البهرة من خارج اليمن، أو من المتواجدين في مناطق بعيدة عن العاصمة صنعاء، لاسيما المناطق الجنوبية، أن يتمكنوا من تأدية طقسهم المعتاد، بسبب إغلاق مطار صنعاء من قبل قوات التحالف العربي، فضلًا عن العراقيل التي يواجهها المسافرون برًا من المناطق الخاضعة لسيطرة حكومة عبدربه منصور

1 سيف، أحمد عبده، (2012)، ورقة عمل عن الإسماعيليين في اليمن والحق في المواطنة المتساوية، الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث، 8 أبريل، 2012:

http://dmhsr.blogspot.com/2012/08/blog-post_6236.html

2 المشهد اليمني، (2013)، شيخ الطائفة الاسماعيلية لـ"المشهد اليمني": الزيديون وعدونا بالاعتذار عن انتهاكات الماضي وننتظر الوفاء، 30-09-2013:

https://www.almashhadalyemeni.net/6013

هادي، إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي[1]، ناهيك عن الانتهاكات المباشرة التي يتعرضون لها، وتهدد حياتهم وحريتهم وممتلكاتهم.

فقد طال البهرة نصيب من تداعيات الحرب المستمرة في اليمن منذ آذار/مارس 2015، التي دفعت كثيرا من أبناء الطائفة إلى مغادرة البلاد. ففي عام 2015، فُجرت سيارة مفخخة أمام مركز الفيض الحاتمي بصنعاء، ما أدى إلى وفاة ثلاثة أشخاص على الأقل، وهو المركز الذي سبق أن داهمه الحوثيون وأغلقوه. وفي عدن، أفلت رجل أعمال من البهرة وابنه من محاولة اختطاف نفذها متطرفون إسلاميون عام 2015. كما تم تفجير مسجد الخواجة في عدن التي شهدت آخر الانتهاكات في عامنا هذا 2019م، حيث قام مسلحون بتهديد صاحب مطعم (ريمي) وهو أحد المطاعم المشهورة بمنطقة كريتر بدفع مبلغ مالي أو أن يتم إغلاقه. إن هذا التضييق والملاحقة والانتهاكات أدت بكثير منهم إلى مغادرة اليمن خوفا على أنفسهم وأملاكهم من الجماعات المتطرفة التي تنشط في ظل الانفلات الأمني وعدم وجود الدولة التي يجب عليها حماية الأقليات.

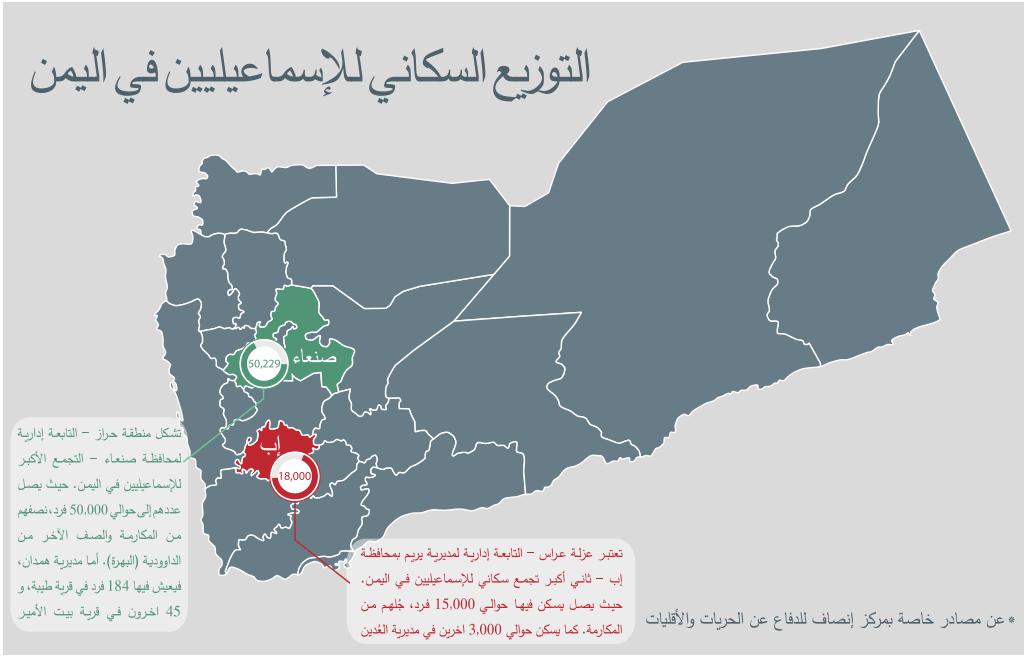

1 الشلالي، علاء الدين حسين، (2019)، طائفة البهرة في اليمن، طقوس معلقة بسبب الحرب، 23 يونيو 2019: www.ultrasawt.com/مجتمع/عشوائيات/الشلالي-حسين-الدين-علاء/الحرب-بسبب-مُعلّقة-طقوس-اليمن-في-البهرة-طائفة/

الخلاصة:

على الرغم من أن الإسماعيليين جزء أصيل من نسيج المجتمع اليمني، فإنهم يتميزون بالعزلة النسبية، ذلك أن معتقداتهم تتميز بالسرية وعدم الإفصاح عنها إلا للخلَّص من الأتباع، وهذا الأمر يعمل على تعزيز أمرين سلبيين، الأول: التشجيع على بث الإشاعات والتشويه والتحريض ضدهم، وهذا ما يؤدي –بالتأكيد- إلى الأمر الآخر وهو: تعزيز الكراهية والعنصرية ضدهم، سواء أكانت من قبل السلطات الحاكمة أم من قبل المجتمع نفسه الذي لا يتقبل فكرة التعدد ولا التنوع.

إن وجود الإسماعيليين وغيرهم من الطوائف اليمنية القديمة والحديثة في اليمن يجسد مبدأ التعايش والسلم الإجتماعي كما انهم يسهمون في تعزيز الاقتصاد في البلد سواء من خلال أعمالهم التجارية والاقتصادية المباشرة أو من خلال السياحة الدينية، حيث يأتي كل عام آلاف الزوار الإسماعيليين لزيارة أضرحتهم ومزاراتهم، في حراز وجبلة وغيرها. ولكن يبدو أن الحرب لم توقف الكثير من هذه الفرص فقط وعلى العكس فقد أدى الصراع لفرار الكثير منهم إلى خاراج اليمن، ويُخشى مع استمرار الحرب أن يخسر اليوم جزءاً آخر من مظاهر تنوعه الفكري والثقافي.

البهائيون

نبذة تاريخية:

على الرغم من أن البهائية لم تعرف في اليمن بشكل علني إلا في السنوات الأخيرة، فإن هذه الديانة قد وصلت إلى هذا البلد في وقت مبكر من القرن التاسع عشر. وبحسب الموقع الرسمي للبهائية في اليمن[1]، فقد عرفت اليمن البهائية مع قدوم شاب إيراني يدعى علي محمد الشيرازي ولقبه (الباب) مبشرا بهذا الدين الجديد في عام 1844م، الذي عبر مدينة المخا اليمنية الساحلية في رحلته التي أعلن فيها ظهور هذه الديانة. والحادثة التاريخية الأخرى التي تربط البهائيين تاريخيا باليمن بحسب الموقع أيضا هو عندما حكمت الإمبراطورية العثمانية بحبس «بهاء الله» في سجن عكا بفلسطين، وقد شهدت شواطئ وموانئ اليمن مرور أعداد متزايدة من المؤمنين الأوائل بالدين البهائي في طريقهم لزيارته.

وتذكر الوثائق البهائية أن البهائيين في اليمن توزعوا في عدد من المدن والقرى اليمنية كعدن والمكلا وصنعاء وتعز والحديدة وإب وسقطرى ولحج وغيرها، كما أسهموا في مهن صحية في عدد من المدن الرئيسية كصنعاء ولحج وسقطرى والحديدة، وتعز وإب وغيرها، وشاركوا في وضع اللبنات الأولى في عدد من المجالات التنموية المهمة، كالتعليم والصحة والعمران والتجارة، كما تبين تلك الكتابات أسماء عديدة في اليمن، منهم -على سبيل المثال- كمال بن حيدرة، الذي كرّمه سلطان المهرة عيسى بن علي بن عفرار في قشن وسقطرى ومنحه لقبه الخاص «الحيدرة» تقديرًا لحبه وتفانيه في خدمة وطنه ومواطنيه وتطوعه لتقديم الخدمات الطبية لأهالي واحدة من أبعد الجزر اليمنية منذ أكثر من 60 عاماً. وهناك نماذج مماثلة أخرى كالشيخ محمد مهدي مولوي في عدن، والحاج عبدالله أنور في صنعاء وغيرهما، سواء من أبناء اليمن أم ممن وفدوا إليها[2]. غير أن هذه الوثائق تقدم شخصيات محددة وهو ما يعني أن المنتمين إلى هذه الطائفة هم من النخب، وأن الانتماء إلى هذه الديانة قد اعتمد بشكل رئيسي على شخصيات معينة اجتماعية وقبلية أكثر من اهتمامها بالكم، بيد أن الطائفة قد شهدت تطورا ملموسا من حيث عدد أفرادها، فقد أصبحوا أكثر قدرة على الجهر بانتمائهم الديني على الرغم من التضييق والملاحقة والانتهاكات التي تمارس ضدهم من قبل الأنظمة، لاسيما الحوثيون الذين زجوا بكثير من شخصياتهم في السجون والمعتقلات وحكموا على بعضهم بالإعدام.

1 البهائيون في اليمن، (2019)، الموقع الرسمي للبهائيين في اليمن، 13/9/2019:
http://www.bahaiye.org/AR/About/Default.aspx

2 المرجع نفسه.

البهائية في اليمن اليوم:

على الرغم من أن البهائيين في اليمن يقولون إن نشاطهم في هذا البلد يعود إلى القرن التاسع عشر، فإن ظهورهم العلني لم يأت إلا متأخرا جدا، ففي نوفمبر من العام 2015 أعلن البهائيون عن وجودهم باعتبارهم مكونا رسميا. لكن -مع ذلك وكما يبين موقع المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين- فإن المصادر لا تتفق على عدد محدد للبهائيين اليوم في اليمن، إلا أن عددا من المراجع الحقوقية والإعلامية تحدثت عن الألف والألفين، وبعضها أشارت إلى عدة آلاف. والبهائيون خليط من أبناء القبائل اليمنية المعروفة ومن أبناء المدن، كما يوجد عدد قليل جدا من أصول غير يمنية ممن ولدوا وعاشوا عقودا طويلة في اليمن وأصبحوا جزءا من نسيجها الاجتماعي. ويعمل البهائيون عبر عدد من المؤسسات الخدمية والاجتماعية، لعل أهمها: مؤسسة «نداء للبناء والتعايش» التي بادرت بتنفيذ البرامج الخدمية، كما تعاونت مع العشرات من مؤسسات المجتمع المدني. لكن القوات الحوثية قامت بإغلاق هذه المؤسسة ومثيلاتها في سائر المدن خلال صيف 2016 بالتزامن مع موجة الاعتقالات التي طالت العشرات من البهائيين بمن فيهم النساء والأطفال[1].

ويمكن القول إن البهائيين اليوم أصبحوا متواجدين بشكل علني وظاهر في المدن الكبرى الرئيسية، لكنهم بشكل أوضح في العاصمة صنعاء، حيث تقام بعض الفعاليات الثقافية والفكرية والاجتماعية على الرغم من تضييق الخناق عليهم من قبل السلطات الحوثية الحاكمة.

صورة منقولة عن موقع «المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين» لإحدى المناسبات البهائية

1 البهائيون في اليمن اليوم، (2019)، المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين، 14/9/2019:
https://www.defendingbahairights.org/albhaeywn-fy-alymn

الانتهاكات التي تعرض لها أبناء هذه الطائفة:

يعتبرها علماء الدين اليمنيون حركة كافرة وخبيثة هدفها تدمير الإسلام، باعتبار أن كتابها غير القرآن، وأن صلاتهم ونبيهم غير صلاة المسلمين ونبيهم، ويعتبرونهم مرتدين، وحكم الردة في الإسلام هو القتل.

وبحسب موقع المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين فإن بدايات المضايقات للبهائيين تعود إلى 2008م، إلا أن الأحداث أثبتت بوضوح أن جماعة الحوثيين هي الجهة الرئيسية المسئولة عن الاضطهاد الحالي للبهائيين في اليمن. فلا يمكن المقارنة -بأي حال- بين ما كان يحدث قبل وصولهم إلى الحكم في صنعاء وبين ما يحدث للبهائيين الآن في مناطق سيطرتهم. فقد تفاقمت عمليات الانتهاك والاضطهاد من حالات فردية إلى عملية ممنهجة واضحة الملامح تستهدف كافة أبناء هذا المعتقد. كما ينبغي الإشارة هنا إلى أن الشخصيات التي كانت تقف خلف ملف اضطهاد البهائيين في المراحل السابقة هي الشخصيات المحورية نفسها التي تقود هذا الملف حاليا. كما يشير عدد من القرائن إلى وجود دور إيراني خلف قضية اضطهاد البهائيين في اليمن. وقد عبر عدد من المنظمات الحقوقية المحلية والعالمية عن قلقها من الدور الإيراني المتزايد في اضطهاد أقلية دينية في اليمن. وقد لوحظ وجود دور للسفارة الإيرانية في صنعاء التي حاولت في أكثر من مرة إقناع الجانب اليمني بتسليم المعتقلين البهائيين إليها. وتجدر الإشارة إلى أن النظام الإيراني يحمل عداءا معلنا ضد البهائيين داخل إيران، حيث اعتقلت وسجنت وعذبت وقتلت الآلاف من البهائيين منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران بتهمة البهائية. كما يقدم موقع المبادرة جردا للانتهاكات المسجلة ضد هذه الطائفة، ومنها، في العام 2008، بداية أول موجة اعتقالات ضد الطائفة من قبل الأمن القومي، وفي 3 ديسمبر 2013م بداية قضية المعتقل اليمني البهائي المعروف حامد بن حيدرة، حيث قام الأمن القومي باعتقاله من مقر عمله بميناء بلحاف حيث كان يعمل لدى شركة الغاز المسال. وفي العام 2014م بدأت النيابة الجزائية حملة إعلامية مكثفة ضد البهائيين استهدفت تشويه سمعتهم وتخويف الرأي العام من هذه الأقلية، من خلال الإيهام بوجود مخطط عالمي خطير يحاك على اليمن من خلال البهائيين.

وفي عام 2015م تم اعتقال أكرم صالح عياش لمدة يوم واحد في قسم شرطة بتهمة نشر البهائية وأفرج عنه بعد ضغوط مكثفة من قبل ناشطين حقوقيين. وفي 10 أغسطس 2016م هاجمت قوات تابعة للأمن القومي وفي سابقة من نوعها فعالية

نظمتها إحدى المؤسسات البهائية المرخصة بمناسبة اليوم العالمي للشباب، واعتقلت القوات التي داهمت الموقع بالأسلحة 67 فردا بينهم نساء وأطفال بشكل جماعي.

وفي 17 أبريل 2017م ومع اقتراب عيد الرضوان (أهم أعياد البهائيين) بدأ الأمن القومي بحملة اعتقالات جديدة وواسعة ضد البهائيين رجالا ونساء، أدت إلى تشريد عوائل بأكملها من منازلها واضطرارهم إلى إيجاد أماكن سكن بديلة، وخلال هذه الحملة اعُتقل وليد عياش وبديع الله سنائي ووائل العريقي وأكرم عياش ومازالوا إلى الان قيد الاعتقال. وفي 2 يناير 2018م أصدر القاضي «عبده إسماعيل حسن راجح» حكما بإعدام حامد بن حيدرة تعزيرا، ومصادرة كافة أملاكه، كما حكم بإغلاق كافة المؤسسات والمحافل البهائية في البلاد، وفي الحادي عشر من أكتوبر 2018 تم اعتقال المتحدث باسم الطائفة البهائية في اليمن عبد الله العلفي، بعد يوم واحد فقط من إدانة مجموعة من خبراء الأمم المتحدة للتهم الموجهة ضد أكثر من 20 بهائيا في اليمن، الذين تم اتهامهم بالردة والتجسس، ومطالبتها بإسقاط التهم عنهم فوراً[1].

صورة من إحدى أحتفالات عيد الرضوان

ونتيجة لهذه الانتهاكات والعنف المتزايد ضد هذه الطائفة على أساس المعتقد أخذت القضية أبعاد دولية؛ إذ دعا خبراء الأمم المتحدة إلى الإفراج الفوري عن المعتقلين البهائيين، ففي 15 سبتمبر 2018، بدأت إجراءات جنائية بحق 24 شخصا، من بينهم 22 على الأقل من البهائيين، ومنهم 8 نساء إحداهن فتاة قاصرة، في المحكمة الجزائية

1 عبدالله العلفي، (2019)، مقابلة خاصة مع عبدالله العلفي المتحدث باسم البهائيين في اليمن، 5 سبتمبر 2019.

المتخصصة في صنعاء. علماً بأنه لم يتم التحقيق معهم ولم يتلقوا إشعارًا قانونيًا من قبل النيابة بشأن التهم الموجهة بحقهم قبيل البدء بإجراءات المحاكمة.

وتشمل التهم الموجهة ضدهم الردة وتعليم الدين البهائي والتجسس، وهي تُهَمٌ عقوبتها الإعدام في حال ثبوت الإدانة. الأمر الذي دعا منظمات محلية ودولية إلى إدانة هذه المحاكمات والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، وقد طالب خبراء الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان بإسقاط التهم الموجهة لهؤلاء المعتقلين استناداً إلى تهم تتعلق بدينهم أو معتقداتهم، كما طالبوا سلطات الأمر الواقع في صنعاء بوضع حد فوري لاضطهاد البهائيين المتواصل في اليمن، وإطلاق سراح المعتقلين بسبب دينهم أو معتقدهم، مع بيان أن الالتزامات الدولية لحقوق الإنسان تنطبق على سلطات الأمر الواقع التي تمارس السيطرة الفعلية[1].

ويتعرض البهائيون لضغوط كبيرة وممنهجة من قبل السلطات الحاكمة، لاسيما في صنعاء حيث سيطرة الجماعة الحوثية، خاصة بعد كلمة زعيم الحوثيين على شاشة التلفزيون في مارس 2018 التي هاجم فيها البهائيين ووصفهم بالحركة الشيطانية، ودعا أتباعه إلى مواجهة الديانة البهائية بصفتها إحدى أدوات الحرب الناعمة المدفوعة من إسرائيل، التي لا تقل خطورة عن العدوان العسكري، وبناءً على هذا التحريض للمجتمع على كراهية وعداوة البهائيين وتكفيرهم، فقد أقيم عدد من الفعاليات الرسمية وغير الرسمية التابعة للحوثيين، وحفلت خطب الجمعة والندوات والقنوات الفضائية الرسمية التابعة لهم، مثل (قناة اليمن) في برنامجها الأسبوعي «بصراحة» بشن هجوم يستهدف سمعة ونزاهة المدافعين والمدافعات عن حقوق البهائيين (أشخاصا ومنظمات) في سابقة تعد الأولى من نوعها، كما صرح زعيم الحوثيين بشكل مباشر بعداوته ضد الطائفة، متهما إياها بالكفر والبطلان.

ومن أشهر معتقلي البهائيين حامد بن حيدرة إلى جانب خمسة معتقلين آخرين في سجون الأمن القومي، فقد تم اختطاف حامد من قبل الحوثيين وبدون محاكمة، وفي عام 2015م بدأت محاكمته أمام المحكمة الجزائية في صنعاء بتهمة التخابر مع إسرائيل عبر بيت (العدل الأعظم)، وفي عام 2018م، حكمت عليه المحكمة بالإعدام ومصادرة جميع أمواله وإغلاق المؤسسات البهائية، وهناك 24 بهائياً آخر غير معتقلين ولكن تجري محاكمتهم بالتهم نفسها، التي عقوبتها الإعدام.

1 UN, (2018), Yemen: UN experts calls for immediate release of Bahá'ís, United Nations Human Rights Office of the High Commissioner;
https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=23704&LangID=E.

إن قضية حامد بن حيدرة، الذي اعتقل عام 2014، تعود إلى يوم الثاني من كانون الثاني/ يناير 2018، عندما حُكم عليه بالإعدام تعزيراً، ومصادرة كافة أمواله بتهمة «التخابر مع إسرائيل». وترتبط هذه التهمة بشكل وثيق بمعتقده، فقد اتهمته النيابة العامة منذ اعتقاله، بـ»العمل لصالح إسرائيل لأجل نشر الديانة البهائية في اليمن وتحريض اليمنيين على اعتناقها، بل إنه يسعى إلى تأسيس وطن قومي للبهائيين في اليمن» وفق اتهامات النيابة العامة التي أوردت كذلك أن حيدرة إيراني الجنسية، وأن اسمه الحقيقي هو حامد ميرزا كمالي سروستاني[1]، وهي اتهامات كيدية لا هدف لها إلا ممارسة التشويه ضد الآخر المختلف معه على أساس العقيدة واستمرار القمع الذي يشمل كل المنتمين لهذه الطائفة.

حامد بن حيدرة

1 عزام، إسماعيل، (2018)، بهائيو اليمن.. أقلية دينية «تنشد السلام» يُلاحقها الحوثيون، DW، 21/1/2018: https://www.dw.com/ar/بهائيو-اليمن-أقلية-دينية-تنشد-السلام-يُلاحقها-الحوثيون/a-42154884/

الخلاصة:

تُعد البهائية أحدث طائفة في اليمن، وعلى الرغم من ذلك يبدو أنها الأكثر عرضة للانتهاكات المنظمة ولأسباب دينية وأيديولوجية وسياسية من قبل الحوثيين منذ سيطرتهم على صنعاء وغيرها من المناطق الشمالية عام 2014م، إذ يوجد 5 معتقلين في سجون الحوثيين ناهيك عن مصادرة ممتكاتهم وإغلاق مؤسساتهم ومحاكمة 24 شخصا خارج المعتقل، وبتهم مختلفة لكن السبب الأساسي هو معتقدهم الديني والفكري.

إن الانتهاكات التي يتعرض لها البهائيون في اليمن يتداخل فيها السياسي بالاجتماعي بالأيديولوجي، كما يتداخل فيها الشأن الداخلي بالخارجي، إذ تلقى التهم على إيران بشكل مباشر، حيث تعد إيران أكبر دولة في العالم تضطهد هذه الطائفة، وهو الأمر الذي يفسر تعرضهم في اليمن لمثل هذه الانتهاكات فقط بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء.

إن حماية البهائيين والمطالبة بإطلاق سراح معتقليهم وإيقاف ملاحقتهم هو حماية لحقوق الإنسان بالدرجة الأولى كما أنه حماية للمجتمع وحفظ تعدده من أجل قبول الاختلاف والتباين بوصفه ميزة تنوع ثقافي واجتماعي.

المسيحيون

المسيحية في اليمن... الخلفية التاريخية:

لا يمكن أن يذكر اليمن القديم إلا وتذكر معه الأصول الدينية لانتشار الديانات السماوية في الجزيرة العربية، التي منها المسيحية، ففي بحث لمحسن الحجاج عن المسيحية في اليمن قبل الإسلام[1]، بيّن تاريخيا كيف دخلت هذه الديانة إلى اليمن، وكيف استمرت حتى مجيء الإسلام، ثم تحولها إلى أقلية صغيرة في المجتمع، إذ من المؤكد أن دعاة النصرانية ومعلميها وجدوا طريقهم مع القوافل التجارية القادمة من بادية الشام إلى حيرة اللخميين، ومن هناك اتجه هؤلاء الدعاة إلى نجران صوب الحميريين. وقد اشتد نشاط دعاة المسيحية بعد أن أرسل الإمبراطور قسطنطين الثاني (337-361م) المبشر ثيوفلس سنة 354م، فوصل إلى بلاد حمير في هذا العام، واستطاع أن يوجه إلى المسيحية بعض الأمراء العرب، وأن ينشر المسيحية في اليمن وينشئ كنيسة في عدن وأخرى في ظفار عاصمة الحميريين وثالثة في هرمز، وأن ينصب أسقفاني في ظفار ليشرف على شؤون المسيحيين. ولم تكن هذه الطريقة الوحيدة، فقد جاءت المسيحية عن طريق البر والبحر والعلاقات التجارية مع اليونان ومع الحبشة أيضا، إذ تعددت مصادر الارتباط بين اليمن وغيره من الحضارات القديمة حينها، التي كانت المسيحية فاعلة دينيا فيها، ومن ثم أمكن دخولها إلى اليمن.

وقد عرفت العاصمة الحميرية ريدان (ظفار) بالديانة المسيحية في عهد ثأران يهنعم الذي حكم تقريبا بين (340-350)[2] على إثر زيارة قامت بها بعثة تبشيرية مسيحية إلى هناك بقيادة الأسقف ثيوفيلوس والمكلفة من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني. وبذلك أدت العاصمة الحميرية ريدان (ظفار) دورا كبيرا في نشر المسيحية. وسمحت ببناء كنائس وأديرة للمسيحيين لإقامة شعائرهم في كل من نجران وظفار (ريدان) وعدن، وكان أكبرها في نجران التي أطلق عليها أتباعها كعبة نجران[3]، لكن ليس هناك دليل على انتشارها قبل القرن السادس الميلادي، إذ يعتقد أن السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي كان الهدف منها بالدرجة الأولى بناء كنائس للتجار البيزنطيين أو لغيرهم من معتنقي الديانة المسيحية، وليس هناك ما يؤكد اعتناق الملك الحميري هذه الديانة. وهناك رأي آخر يرجح انتشار هذه الديانة في نجران أولا على

---

1 الحجاج، محسن مشكل فهد، (2017)، المسيحية والمسيحيون في اليمن قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، مج 45، ع 1،2.

2 علي، جواد، (2019)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منقول عن الموسوعة الشاملة على الأنترنت، 10/10/2019، ج/1، ص: 124

3 جابر، أيمن شمخي ، وحسين ، سلامة عبد الرضا، (2015)، ص: 158.

يد أحد سكانها الذي كان قد اعتنق المسيحية أثناء إقامته في الحيرة، ومن نجران انتشرت في حمير[1] بواسطته هو، وليس بطريقة رسمية من قبل الدولة الحميرية.

وقد تمكن البيزنطيون من تأمين موطئ قدم لهم على ساحل غرب اليمن في وقت مبكر تقريبا (435-515 م) فوفقا لما بينه Philostorgius فقد حصل الإمبراطور قسطنطين الأول على تصريح من الملك الحميري أبي كرب أسعد الكامل ببناء ثلاث كنائس، واحدة في عدن، وواحدة في ظفار، والثالثة في بلدة غير محددة عند مدخل الخليج العربي[2] بيد أنه قبل هذا التاريخ لا يوجد أي دليل تاريخي واضح على الوجود المسيحي قبل الدولة الحميرية. إلى جانب وجود غموض متعلق بوجود الحميريين المسيحيين، كما أن تاريخ الحملة الإثيوبية متقطع ولا يقدم أي تفاصيل حول المراحل الأولية من رحلتهم إلى جنوب الجزيرة العربية، إذ تذكر المراجع بشكل واضح أن الملك الحميري قد هُزم من قبل الأحباش وأُجبر على التراجع إلى جبال اليمن. وفقًا لـ-Mar tyrium، وبعد رحيل النجاشي، هاجم الملك الحميري الجنود المسيحيين الإثيوبيين، وقتلهم وبدأ اضطهاده الممنهج لجميع المسيحيين في نطاقه[3] كما أن الروايات التاريخية لا تقدم أي تفاصيل عن أحوال المسيحيين في مرحلة دخول الإسلام إلى اليمن أو ما بعدها، بيد أن ما بين أيدينا من وثائق يشير إلى استمرار الوجود المسيحي بسبب العلاقة التي تربط اليمن بغيرها من البلدان، لكن ليس وجودا مجتمعيا معترفا به.

قس يمني في مدينة عدن، خلال خمسينيات القرن العشرين

1 النعيم، نورة بنت عبدالله، (2000)، ص: 79.

2 Christides, Vassilios, (1972), The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (ca. 530 A.D.), Annales d›Ethiopie. Volume 9, année 1972, p: 115.

3 Christides, Vassilios, (1972), p: 118.

المسيحية في الوقت الحاضر:

بحسب أحد التقارير الصحافية فإن الإحصائيات غير الرسمية تشير إلى أن عدد المسيحيين في اليمن يصل إلى نحو 2500 شخص، وأن هناك 700 مسيحي منهم يعيشون خارج اليمن، ويمارس غالبية المسيحيين في اليمن الطقوس الدينية بصورة شبه سرية في مجتمع يقال إنه تغلب عليه النزعة الدينية الشديدة المسنودة بثقافة قبلية عصبوية ترفض القبول بالآخر والتعايش معه. ويشير التقرير إلى أن مسؤولي طائفة الروم الكاثوليك، على سبيل المثال، كانوا ينتظرون قبل الحرب قراراً من الحكومة حول ما إذا كانت ستسمح لهم بتشييد مؤسسات تابعة لطائفتهم، أو لا، على أن يكون معترفا بها رسميا من قبل الحكومة في صنعاء[1] ربما تكون أرقام التواجد المسيحي قد تأثرت كثيرا بفعل الحرب والصراع، وقد تكون هذه الأرقام قد تغيرت بفعل الحرب، حيث لم تعد هناك بعثات أجنبية فاعلة، فضلا عن تقليص عدد الشركات الأجنبية العاملة في البلاد.

وبحسب تقرير هيومن رايتس ووتش فإن مسيحيي اليمن يقدر عددهم بنحو 41000 من اليمنيين الأصليين واللاجئين من الخارج، منهم مسيحيون يمنيون أصليون لا يجرؤون الجهر بمعتقداتهم، ومنهم من يتعرض للتهديد كل يوم بوصفهم مرتدين ويستحقون الموت[2] أما تقرير الخارجية الأمريكية فيشير إلى وجود 3000 مسيحي في جميع أنحاء البلاد، معظمهم من اللاجئين أو المقيمين الأجانب المؤقتين[3] ويعود الغموض في تحديد عدد المسيحيين بدقة في اليمن إلى عدة أسباب، أولا: عدم الوجود الرسمي لهذه الطائفة التي تنتشر إما بفعل وجود المسيحيين الأجانب، وإما بوجود المسيحيين اليمنيين الداخلين في المسيحية بشكل سري. ثانيا: التطرف الذي زادت حدته في السنوات الأخيرة في اليمن لاسيما مع وجود الحرب الأهلية التي أذابت وجود الدولة وأظهرت كثيرا من المليشيات المسلحة المتطرفة التي ترفض وجود الآخر المختلف معها دينيا.

ويوجد بعض الجمعيات والمنشآت المسيحية التي تقدم الخدمات من قبل جهات مختلفة، منها الكاثوليك الرومان والبروتستانت والأرثوذكس في جميع أنحاء صنعاء

1 المشهد اليمني، (2019)، بعد لافتة «نحن كاثوليك اليمن ... نحبك» تعرف على المسيحيين في اليمن (تقرير خاص)، 5 فبراير، 2019: https://www.almashhad-alyemeni.com/126687

2 Wille, Belkis, (2016), Christians Among The Victims in an Unstable Yemen, Human Rights Watch, May 10, 2016:
https://www.hrw.org/news/2016/05/10/christians-among-victims-unstable-yemen.

3 U.S Department of State, (2019), International Religious Freedom Report, Yemen, 12/9/2019: https://2009-2017.state.gov/j/drl/rls/irf/2007/90224.htm.

وعدن ومدن أخرى دون تدخل من الحكومة. وقد كانت الخدمات المسيحية واليهودية تُعقد بانتظام في منازل أو منشآت خاصة، مثل المدارس، دون مضايقة[1] لكن الأمر تغير لاحقا.

صورة من إحدى الكنائس في عدن عام ١٩٦٨م

وعلى الرغم من أنه لا يوجد حاليا سوى أربع كنائس فقط، فقد كانت اليمن في السابق مهد المسيحية في الجزيرة العربية، وقد انتشر فيها كثير من الكنائس، ككنيسة القُلَّيس في العاصمة صنعاء التي بناها أبرهة الحبشي أثناء التواجد الحبشي في اليمن، كما توجد في وسط اليمن اليوم قرية «ماريا» المسيحية التي تم تعديل اسمها إلى «حامية القرية ماريا» قرب عاصمة الحميريين «ظفار» (100 كلم جنوب العاصمة صنعاء). وتتبع القرية نمط بناء الأديرة الحصينة القديمة، ويقال إن تاريخ بناء هذه القرية يرجع إلى القرن الخامس الميلادي لتكون أقدم أثر مسيحي قائم في اليمن والجزيرة العربية[2]، كما توجد بقايا كنيسة في جزيرة سقطرى في منطقة تدعى السوق[3].

1 U.S Department of State، (2019).

2 تقي، عبد الإله، (2015)، مسيحيو اليمن.. حضور بجزيرة العرب منذ القرن الرابع الميلادي، العربي الجديد، 14 سبتمبر 2015:
https://www.alaraby.co.uk/miscellaneous/مسيحيو-اليمن-حضور-بجزيرة-العرب-منذ-القرن-الرابع-الميلادي/

3 ناومكين، فيتالي، (2015)، سقطرى جزيرة الأساطير، ت: خيري الضامن، إصدارات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

وتخلو العاصمة اليمنية صنعاء من أي وجود للكنائس، ولهذا فإن المسيحيين يمارسون طقوسهم الدينية في بيوت خاصة، وحتى هذه اللحظة مازال المركز في حالة بحث ورصد لهذه الأقلية المسيحية في اليمن.

حاليا يوجد 4 كنائس في مدينة عدن من بينها الكنيسة الواقعة في مدينة التواهي التي يسميها أهل المنطقة رأس مربط، نسبة إلى اسم المنطقة، وكانت تدعى كنيسة سانت أنتوني، ويرجع إنشاؤها إلى فترة الوجود البريطاني في عدن منتصف القرن الماضي، ويوجد في الكنيسة مركز طبي ملحق بها يقدم الخدمات الصحية لليمنيين، أما في مدينة كريتر في عدن فهناك كنيسة البادري أو الكنيسة المعمدانية التي تقام فيها أنشطة ثقافية ومزارات فقط، وكانت تسمى كنيسة «سانت ماري جاريسن» ناهيك عن كنيستين أخريين هما: (البنجسار) و(حافون)، وقد تم إغلاقهما.

صورة من منتصف القرن الماضي لكنيسة ”رأس مربط“ بالتواهي مع صورة حديثة لحال الكنيسة اليوم

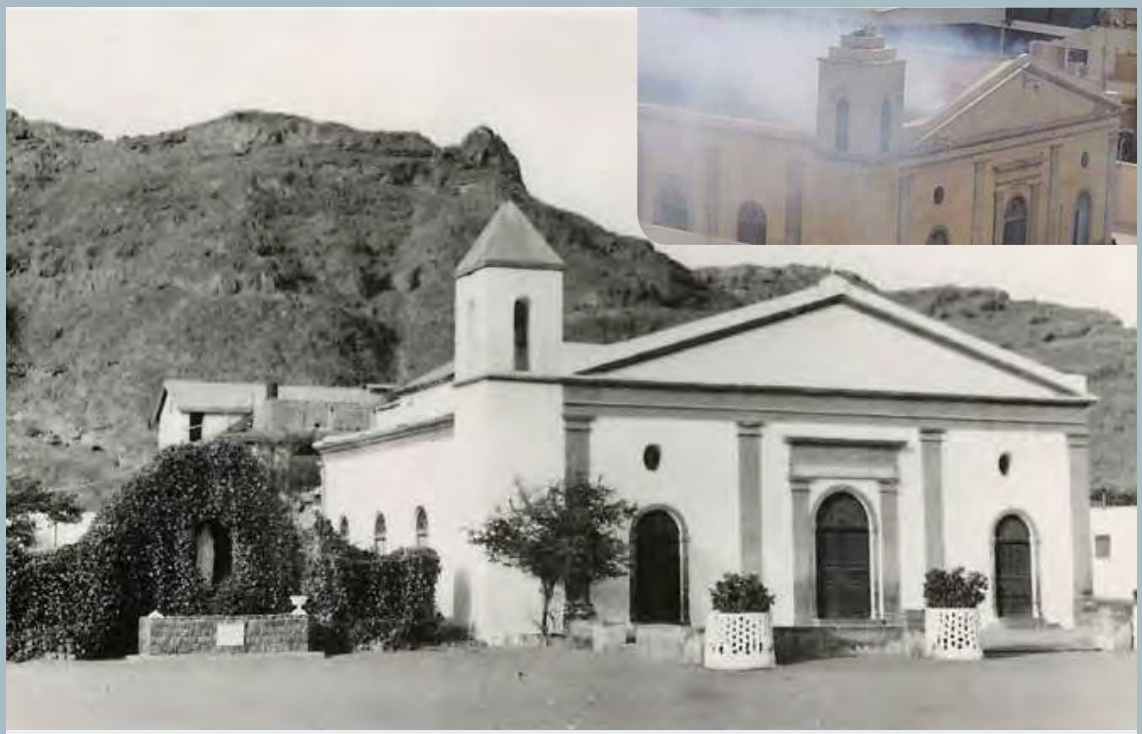

كنيسة ”البادري“ بكريتر مطلع القرن مع صورة حديثة للكنيسة وهي تتعرض للنهب والحرق

كنيسة القديس فرنسيس الأسيزي والمعروفة محلياً بـ ''البنجسار'' - سابقاً والان

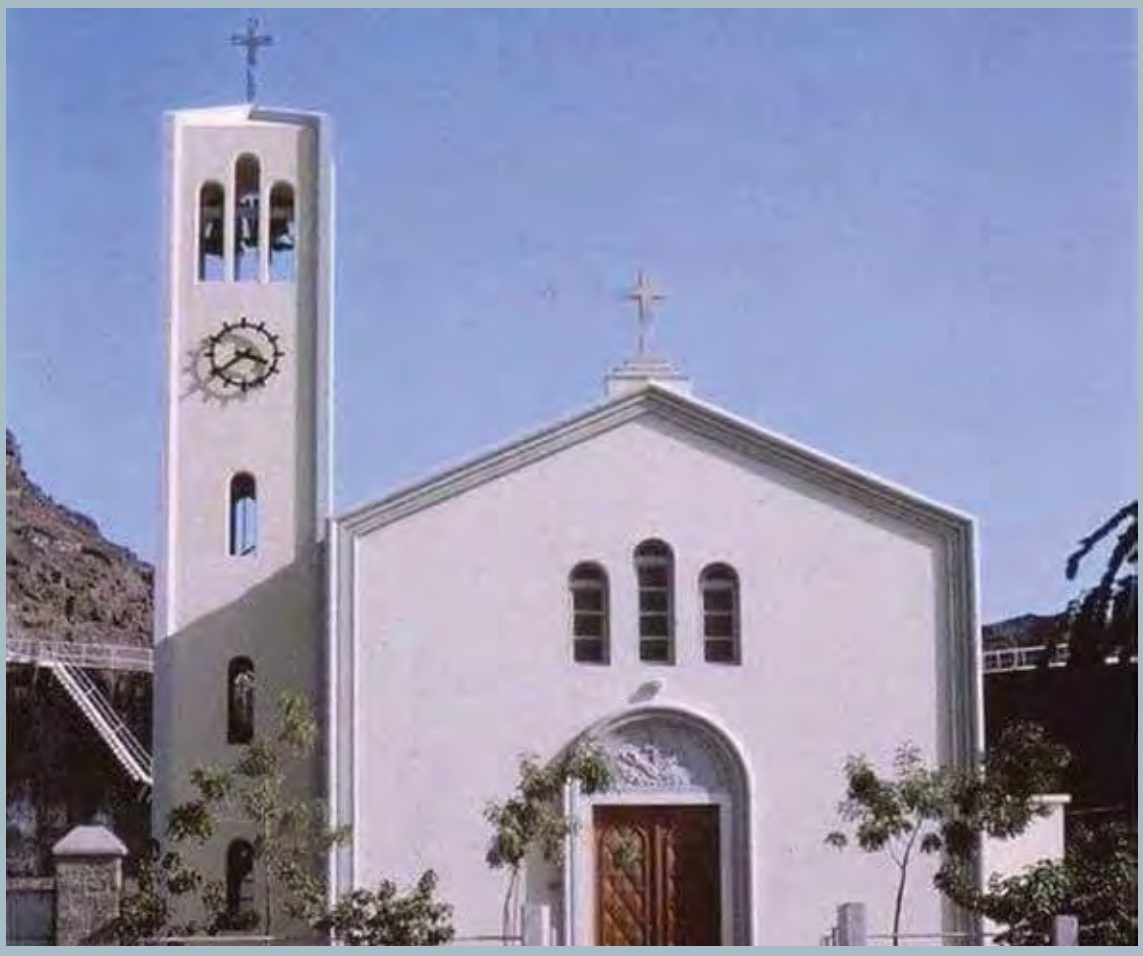

صورة من منتصف القرن الماضي لكنيسة "حافون" بالمعلا مع صورة حديثة لحال الكنيسة اليوم

الانتهاكات ضد مسيحيي اليمن:

في ذكر الانتهاكات التي تعرضت لها المسيحية في اليمن كانت ريدان عاصمة الدولة الحميرية تخضع لحكم الملك الحميري المؤيد للأحباش الذين كانوا يدينون حينها بالمسيحية، وقد أبدت مقاومة عنيفة ضد قوات الملك يوسف أسار (ذو نواس)؛ لذلك لم يقتحمها عنوة بل وجه كتابا إلى الأحباش في هذه المدينة يعرض عليهم الأمان إذا ما غادروا المدينة؛ لذا صدقوا ما جاء في هذا الكتاب فخرج قائدهم (أبو الإباء) ومعه قسهم الأكبر وثلاثمائة رجل. لكن الملك يوسف أمر بقتلهم، أما الذين بقوا داخل المدينة فأحرقوا داخل الكنيسة ويبلغ عددهم (280) لكن النقوش لم تتحدث عن تفاصيل الاستيلاء على ظفار (ريدان)، واكتفت بذكر حرق الكنيسة والقضاء على الأحباش، وقد شمل اضطهاد النصارى وإحراق كنائسهم مناطق مختلفة في حضرموت ومأرب ونجران (جابر وحسين، 2015، -164 165)، كما أن تنكيله بأهل نجران ناتج عن اعتقاده بأنهم عملاء للأحباش، حيث كان في جيشه عدد من الوثنيين، ومن نصارى اليمن[1].

إن جذور الانتهاكات لا تعود إلى توجه الدولة فحسب، بل إلى التوجه العام للمجتمع الذي يسمى محافظا، ويرفض الاختلاف ويعتبره تهديدا لوجوده، فالمسيحيون لا يواجهون اضطهادًا صريحًا من قبل الحكومة، وإنما من التوجه الإسلامي العام للمجتمع[2]، ومن ضمن الجرائم التي تعرض لها المسيحيون في اليمن المعاصر، مقتل الأطباء الأمريكيين الثلاثة في الكنيسة المعمدانية الجنوبية الأمريكية في مدينة جبلة في محافظة إب اليمنية، على بعد 200 كيلومتر (125 ميلا) إلى الجنوب من العاصمة صنعاء في ديسمبر 2002 [3]، وقد نسب الحادث حينها إلى تنظيم القاعدة الذي استهدف في السابق المصالح الغربية في اليمن، ثم اتجه إلى استهداف الأعمال الخيرية والأجانب بشكل عام.

---

1 الطائي، أنور كريم ناجي، وعبد الحسيني، خالد موسى، (2019)، الصراع اليهودي المسيحي وانعكاسه على الوضع الداخلي في اليمن قبل الإسلام، مجلة آداب الكوفة، ع 38، ص: 160.

2 Zaimov, Stoyan, (2019), What you should know about Yemen and its tiny Christian population, Christian Post, 2 February, 2019;
https://www.christianpost.com/news/what-you-should-know-about-yemen-and-its-tiny-christian-population.html.

3 بي بي سي، عربي، (2002)، محققون أمريكيون يحققون في مقتل الأمريكيين الثلاثة، 31/12/2002:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2617000/2617573.stm

واستنادا إلى تقرير أجراه موقع المونيتور في العام 2015 [1]، فقد تم هدم مقبرة الإنجليز في مدينة المعلا (حي شهير في مدينة عدن)، وإحراق كنيسة القديس يوسف الكاثوليكية ثاني كنائس عدن المؤسسة في مدينة عدن القديمة، التي تم تشييدها في عام 1854. كما اضطرت الحرب التي دارت خلال تلك الفترة القائمين على كنيسة رأس مربط بالتواهي (حي شهير بالمدينة) إلى مغادرتها، والذين كانوا يقدمون خدمات طبية لأبناء المنطقة. وأقدم متشددون إسلاميون في 16 من أيلول/ سبتمبر 2015 على إحراق كنيسة البادري الموجودة في كريتر (أحد أحياء المدينة الشهيرة). كما قام الحوثيون باقتحام كنيسة القديس «سان مانتينوس» في مدينة التواهي، ونهبها وتخريب أجزاء منها، أعقب ذلك بفترة زمنية وجيزة، قيام مجموعة مسلحة يعتقد انتماؤها إلى تنظيم القاعدة، باقتحام الكنيسة الكاثوليكية، بعدما أطلقت وابلا من الرصاص في الهواء، ليقوموا بعد ذلك بنهبها وتفكيك الأجراس الخاصة بها، ثم هددت بتفجيرها في أي لحظة». كما قامت المجموعة نفسها، بتخريب تمثال «المسيح» الذي يوجد فوق الكنيسة فكسروا رأسه ويديه، ليطمسوا بذلك رمز الصليب منها.

المعمودية في كنيسة بعدن عام ١٩٦٥م

1 Al-Falahi, Ashraf, (2015), Yemen›s Decaying Religious History, Al-Monitor, October 27, 2015;
https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/10/yemen-aden-historic-landmarks-churches-destruction-war.html.

ومن ضمن الانتهاكات الموثقة في العام 2016، في مدينة عدن اقتحم مسلحون كنيسة القديس يوسف وأحرقوها، وهي واحدة من أربع كنائس مسيحية في المدينة، كما تم تفجير كنسية أخرى في المدينة في العام نفسه. وفي 4 مارس من العام نفسه، دخل أربعة مسلحون مجهولو الهوية إلى دار تقاعد مسيحي في عدن وقتلوا 16 شخصًا على الأقل، بمن فيهم الحراس والسائقون وأربع راهبات، حسبما ذكرت وسائل الإعلام. ويقال إن المسلحين اختطفوا قسًا هنديًا، ودمروا جميع الرموز المسيحية[1].

وحتى هذه اللحظة ما تزال الهجمات والمضايقات تستهدف كل ما له صلة بالبعثات الطبية والخدمات الإنسانية التي تقدمها الجمعيات المسيحية في اليمن، فعلى سبيل المثال، ما تتعرض له دار المسنين الوحيدة العاملة في مدينة صنعاء التي تديرها "بعثة الإحسان الكاثوليكية"، ومقرها الرئيس في مدينة كالكتا الهندية.[2] (الدقيمي، 2018). وسيستمر مسلسل استهداف هذه الفئة أو غيرها من الأقليات الدينية مادامت الأفكار المسيطرة هي التي ترى أحادية الدين وعدم قبول الآخر والانحياز لفكرة واحدة ينبغي على المجتمع تطبيقها وحمايتها.

1 Wille, Belkis, (2016).

2 الدقيمي، غمدان، (2018)، في صنعاء... دار مسنين وحيدة لم تسلم من هجمات المتطرفين، ارفع صوتك، 10 إبريل، 2018:

https://www.irfaasawtak.com/a/431203.html

الخلاصة:

أربع كنائس في مدينة عدن هي الشاهد الكبير على تواجد هذه الأقلية وعلى حضورها الفاعل في المجتمع من جهة، وعلى حقبة من تاريخ التعايش مع الطوائف الأخرى في هذه المدينة من جهة أخرى، ولكن الواقع الآن مختلف تماما عن هذه النظرة الإيجابية إذ بين التقرير المخاوف التي تدفع الكثير من أبناء هذه الأقلية إما إلى مغادرة البلد أو إلى التخفي خشية من المصير المجهول الذي يمكن أن يواجهونه في حال تم كشف أمرهم للعامة.

لقد كانت المسيحية جزءا من نسيج المجتمع إما بوصفها جزءا من السلطة أو مشاركة بقية أفراد المجتمع من جهة أخرى، ولكن في الوقت الراهن تقلص التواجد المسيحي ليكون في أطر محدودة ينحصر في العاملين الأجانب والمؤمنين المتخفين في بيوتهم وفي البعثات الطبية والهيئات الخيرية الإنسانية التي تنشط في تقديم الخدمات للمجتمع اليمني بشكل عام.

الخاتمة:

يمكن القول إن التقارير قد عكست الوضع المزري الذي تعيشه الأقليات في اليمن. لقد تبين أن بعض الأقليات قد عاشت في هذا البلد آلاف السنوات، لكن المشكلة الأساسية هي في العلاقة بين الطبقة السياسية الحاكمة، ومعتقداتها الدينية، التي تحاول أن تفرضها وفق وجهة نظرها على غيرها من الأقليات، ومن ثم ينعكس كل ذلك على السلوك تجاه بقية فئات المجتمع، كاليهود الذين تعرضوا على فترات مختلفة لعدد من الانتهاكات التي تصل إلى القتل والنفي والتهجير، وربما كان العصر الحديث هو الأقسى على الطائفة اليهودية، إذ تداخل العامل الخارجي بالداخلي، مما أدى في الأخير إلى هجرتهم أو تهجيرهم من بلادهم إلى فلسطين، ومثل ذلك وقع على المسيحيين والإسماعيليين، ثم على البهائيين في الوقت الراهن.

كما بينت التقارير أيضا تعامل المجتمع بشكل عام مع المهمشين، حيث يتم وضعهم في آخر سلم درجات الطبقات الاجتماعية، نتيجة لانحدار الوعي المجتمعي، وهو ما يتطلب من الجميع التكاتف من أجل إعادة بناء وعي الناس باتجاه مفهوم المواطنة الذي يتجاوز فيه الناس اللون والعرق والمعتقد، وينتمي الجميع إلى أرض واحدة يحكمهم قانون واحد ودستور واحد.

وقد عكست التقرير تظافر العوامل بين الداخلي والخارجي، وبين السياسي والاجتماعي، وبين الديني والأيديولوجي، ولكنها في المجمل تعمل على تعزيز روح التعصب والكراهية وإلغاء الآخر، وهو ما يعني أن العنف ضد الأقليات قائم على بنية واحدة تقوم على كراهية المختلف مهما كان نوعه سواء على أساس ديني أو مذهبي أو عرقي أو حتى جنسي، وهذا الأمر ينبغي التركيز عليه مستقبلا للنظر بشكل جاد في الحلول المستقبلية لاسيما حين يتعلق الأمر ببناء السلام والتخطيط لما بعد الحرب.

المصادر والمراجع:

1 الآنسي، أحمد أحمد، (2016)، المقررات الدراسية في اليمن في عهد الدولة الصليحية، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع50.

2 الاتحاد الوطني للمهمشين، (2019)، انتهاكات حقوق الإنسان في المناطق الأشد فقرا في اليمن، الواقعة ضد فئة المهمشين الأخدام في اليمن خلال الفترة 2019-2015م، إعداد فريق عمل الرصد الميداني والتوثيق، أغسطس- 2019.

3 البحش، عبده، (2016)، تاريخ الديانة اليهودية في اليمن قبل الاسلام، رأي اليوم، 23 فبراير، 2016: https://www.raialyoum.com/index.php/د-عبده-البحش-تاريخ-الديانة-اليهودية-في/

4 ابن هشام، (1990)، السيرة النبوية، تحقيق، عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج1.

5 البهائيون في اليمن، (2019)، الموقع الرسمي للبهائيين في اليمن، 13/9/2019: http://www.bahaiye.org/AR/About/Default.aspx

6 البهائيون في اليمن اليوم، (2019)، المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين، 14/9/2019: https://www.defendingbahairights.org/albhaeywn-fy-alymn

7 بي بي سي، عربي، (2002)، محققون أمريكيون يحققون في مقتل الأمريكيين الثلاثة، 31/12/2002: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2617000/2617573.stm

8 تقي، عبد الإله، (2015)، مسيحيو اليمن.. حضور بجزيرة العرب منذ القرن الرابع الميلادي، العربي الجديد، 14 سبتمبر 2015: www.alaraby.co.uk/miscellaneous/2015/9/14/مسيحيو-اليمن-حضور-بجزيرة-العرب-منذ-القرن-الرابع-الميلادي/

9 الخميسي، عضيد جواد، (2014)، محنة اليهود في أرض اليمن السعيد، مفكر حر، 26 ديسمبر، 2014: https://mufakerhur.org/محنة-اليهود-في-أرض-اليمن-السعيد/

10 جابر، أيمن شمخي ، وحسين ، سلامة عبد الرضا، (2015)، أثر الديانة اليهودية والنصرانية في سقوط دولة حمير (ريدان)، مجلة آداب البصرة، ع 74.

11 الحجاج، محسن مشكل فهد، (2017)، المسيحية والمسيحيون في اليمن قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، مج 45، ع 2،1.

12 دفتري، فرهاد، (2016)، معجم التاريخ الإسماعيلي، ت: سيف الدين قصير، دار الساقي، بيروت.

13 الدقيمي، غمدان، (2019)، حقائق من هم البهرة؟، ارفع صوتك، 26 يونيو 2019:

https://www.irfaasawtak.com/a/500558.html

14 الدقيمي، غمدان، (2018)، في صنعاء... دار مسنين وحيدة لم تسلم من هجمات المتطرفين، ارفع صوتك، 10 إبريل، 2018، :
https://www.irfaasawtak.com/a/431203.html

15 سيف، أحمد عبده، (2012)، ورقة عمل عن الإسماعيليين في اليمن والحق في المواطنة المتساوية، الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث، 8 أبريل، 2012:
http://dmhsr.blogspot.com/2012/08/blog-post_6236.html

16 الشامي، عباس علي، (1988)، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، سلسلة كتاب المسيرة اليمانية.

17 الشلالي، علاء الدين حسين، (2019)، طائفة البهرة في اليمن، طقوس معلقة بسبب الحرب، 23 يونيو 2019:
www.ultrasawt.com/مجتمع/عشوائيات/الشلالي-حسين-الدين-علاء/الحرب-بسبب-معلّقة-طقوس-اليمن-في-البهرة-طائفة

18 الطائي، أنور كريم ناجي، وعبد الحسيني، خالد موسى، (2019)، الصراع اليهودي المسيحي وانعكاسه على الوضع الداخلي في اليمن قبل الإسلام، مجلة آداب الكوفة، ع 38.

19 عبدالله العلفي، (2019)، مقابلة خاصة مع عبدالله العلفي المتحدث باسم البهائيين في اليمن، 5 سبتمبر 2019.

20 عزام، إسماعيل، (2018)، بهائيو اليمن.. أقلية دينية «تنشد السلام» يُلاحقها الحوثيون، DW، 21/1/2018:
https://www.dw.com/ar/بهائيو-اليمن-أقلية-دينية-تنشد-السلام-يُلاحقها-الحوثيون-a-42154884

21 علي، جواد، (2019)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منقول عن الموسوعة الشاملة على الأنترنت، 10/10/2019، ج/1.

22 المحيط، (2017)، بنو نجاح. دولة الممالك في اليمن، موسوعة المحيط.

23 المركز الوطني للمعلومات، (2019)، لمحة تعريفية عن اليمن، 17/9/2019:
http://www.yemen-nic.info/sectors/popul

24 المشهد اليمني، (2019)، بعد لافتة «نحن كاثوليك اليمن ... نحبك» تعرف على المسيحيين في اليمن (تقرير خاص»، 5 فبراير، 2019:
https://www.almashhad-alyemeni.com/126687

25 المشهد اليمني، (2013)، شيخ الطائفة الاسماعيلية لـ»المشهد اليمني»: الزيديون وعدونا بالاعتذار عن انتهاكات الماضي وننتظر الوفاء، 30 سبتمبر، 2013:
https://www.almashhadalyemeni.net/6013

26 مصدر إسماعيلي خاص، (2019)، مقابلة خاصة أجراها الباحث مع إحدى شخصيات الطائفة الإسماعيلية في اليمن، 15/9/2019.

27 المنتدى الاجتماعي الديمقراطي، (2006)، الفئات المهمشة في اليمن (الأخدام)، منشور مطبوع، 25/7/2006.

28 مواطنة، (2016)، من هامش الحياة، إلى قلب الحرب، وثائقي منظمة مواطنة لحقوق الإنسان عن معاناة فئة المهمشين في اليمن التي وجدت نفسها في قلب الحرب، منظمة مواطنة لحقوق الإنسان:
http://mwatana.org/from-the-margin

29 ناومكِين، فيتالي، (2015)، سقطرى جزيرة الأساطير، ت: خيري الضامن، إصدارات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

30 النعيم، نورة بنت عبدالله، (2000)، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

31 هنا المسيرة، (2019)، المحاضرة الرمضانية الـ 24 للسيد عبدالملك بدرالدين الحوثي للعام 1440 هـ 01-06-2019، قناة يوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=U7hvXI6ixaA&feature=share&fbclid=I-wAR0IuuHd99IuCLAaIi9yaSumSm7-fRqm9M5pisClZ5bQJYB8WClKXcou1Q8

32 الوراق، عائشة، (2019)، التهميش التاريخي والممنهج لمجتمع المهمشين في اليمن، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 10 يونيو، 2019:
https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/7532#_ftn1

33 وزارة حقوق الإنسان، (2013)، التقرير الوطني الثالث للجمهورية اليمنية بشأن مستوى تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يونيو 2013م.

34 يحيى، (2019)، مقابلة شخصية مع الحاخام يوسف يحيى، 9/9/2019.

35 UN، (2019)، حالة حقوق الإنسان في اليمن، بما في ذلك الانتهاكات والتجاوزات المرتكبة منذ أيلول سبتمبر 2014، التقرير السنوي للمفوض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، 9- 27، سبتمبر 2019.

المراجع باللغة الإنجليزية:

36 Ahroni, Reuben, (2013), Jewish Emigration from the Yemen 1951-98, Routledge, New York.

37 Al-Falahi, Ashraf, (2015), Yemen›s Decaying Religious History, Al-Monitor, October 27, 2015;
https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/10/yemen-aden-historic-landmarks-churches-destruction-war.html.

38 Anzi, Menashe, (2013), Agunot and Converts to Islam: Jews and Muslims in Yemen from 1950 to 1962.

39 Ariel, Ari, (2014), Jewish-Muslim Relations and Migration from Yemen to Palestine in the Late Nineteenth and Twentieth Centuries, Brill, Leiden.

40 Christides, Vassilios, (1972), The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (ca. 530 A.D.), Annales d›Ethiopie. Volume 9, année 1972.

41 Daftary, Farhad, (2006), "Ismailis" Medieval Islamic Civilization: An Encyclopedia, The Institute of Ismaili Studies.

42 Daftary, Farhad, (1999), Sayyida Hurra: The Isma'ili Sulayhid Queen of Yemen, Ismailis in Medieval Muslim Societies, I.B.Tauris Publishers, London.

43 Eraqi-Klorman, Bat-Zion, (2001)The Forced Conversion of Jewish Orphans in Yemen, International Journal of Middle East Studies، 33(1), pp. 23-47.

44 Equal, (2018), From Night to Darker Night, Equal Rights Trust, the Equal Rights Trust Country Report Series: 9، London.

45 HRW, (2008), The Ismailis of Najran Second-class Saudi Citizens, September 22, 2008;
https://www.hrw.org/report/2008/09/22/ismailis-najran/second-class-saudi-citizens.

46 Jewish Virtual Library, (2019)، 9/9/2019:
https://www.jewishvirtuallibrary.org/yemen-2.

47 UN, (2010), Reports submitted by States parties under article 9 of the Convention Seventeenth and eighteenth periodic reports of States parties due in 2009, 14 June 2010.

48 UN, (2018), Yemen: UN experts calls for immediate release of Bahá'ís, United Nations Human Rights Office of the High Commissioner;
https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx-?NewsID=23704&LangID=E.

49 Unicef، (2015)، UNICEF Yemen Situation Report، Key focus: Muhammasheen mapping update، January 2015.

50 U.S Department of State، (2019)، International Religious Freedom Report، Yemen، 12/9/2019:
https://2009-2017.state.gov/j/drl/rls/irf/2007/90224.htm.

51 Wille, Belkis, (2016), Christians Among The Victims in an Unstable Yemen, Human Rights Watch, May 10, 2016:
https://www.hrw.org/news/2016/05/10/christians-among-victims-unstable-yemen.

52 Witness، (2010)، Taking on Discrimination Against Women in Yemen;
https://www.witness.org/portfolio_page/taking-on-discrimination-against-women-in-yemen/.

53 Zaimov، Stoyan، (2019)، What you should know about Yemen and its tiny Christian population، Christian Post، 2 February، 2019; https:
www.christianpost.com/news/what-you-should-know-about-yemen-and-its-tiny-christian-population.html.

Photo Attributes:

Aden. Steamer Point. Aug 2013 flickr photo by Brian Harrington Spier shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Boy with ful flickr photo by Julien Harneis shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Devout, Yemen flickr photo by Rod Waddington shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Haggier Mountains flickr photo by Dan shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Haraz flickr photo by fiat.luxury shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Jewish father & boy flickr photo by Tribes of the World shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Nagib Mahboub - *Professional photographer in Aden*

Photo3 flickr photo by EU Civil Protection & Humanitarian Aid shared under a Creative Commons (BY-ND) license

www.alamree.net

Wedding Songs flickr photo by fiat.luxury shared under a Creative Commons (BY-ND) license

Yemeni Boys flickr photo by Rod Waddington shared under a Creative Commons (BY-ND) license